عدد ممتاز

ندوة العلماء لكهنؤ

البعث الإسلامي

شعارنا الوحيد

إلى الإسلام من جديد

تصدر في ندوة العلماء - لكهنؤ - الهند

Phone : 42948 Regd No LW/NP59

ALBAAS-EL-ISLAMI

Nadwat - ul - Ulama LUCKNOW (India)

صدر حديثاً :

بين الدين و المدنية

حاولت الفلسفات و المدنيات والحضارات العالمية أن تحل ألغاز الحياة، وتدخلت عبر التاريخ الطويل فى شئون خارجة عن نطاقها . . و حملت على نفسها عبئاً ثقيلا لا تطيقه و كانت نظير قوله تعالى : « كلما أضاء لهم مشوا فيه و إذا أظلم عليهم قاموا » « ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور » . . ولم ينجح فى هذا المضمار إلا الدين بأوسع معانيه ، و أعمق مفاهيمه . . . و ذلك ما يعبر عنه القرآن بقوله البليغ ، يحكى عن النبى ﷺ ، « ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم ».

كيف يحل الدين و نور النبوة ألغاز الحياة ؟ و لماذا تخفق هذه الفلسفات الهامة - مرة بعد مرة - و تبدو كالمحاولات الصبيانية إلى جانب الهدى النبوى ؟

أقرأ القصة ببلاغة وإيجاز ، و هى تتسم برزانة علمية ودراسة هادئة و رؤية فكرية واضحة فى كتاب :

بين الدين و المدنية

للمفكر الاسلامى الكبير سماحة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى

أطلبوا من المكتبات الاسلامية فى البلاد العربية .

Printed by S. M. Hsrni at Nadwa Press Lucknow

البعث الإسلامي

عدد ممتاز

دعوتنا

[نحن ندعو إلى الاسلام الكامل الذى يعطى كل ذى حق حقه ، و ينير العقول ، و يشعل مجامر القلوب ، و يهذب الأخلاق ، و ينظم الحياة ، و يضبط الأمم ، و يقود المدنية ، و يشعل المواهب ، و ينشئ الرجال ، و يربى القادة و العباقرة ، لا هو جاف خشيب ، و لا هو رقيق مائع ، و لا هو رهبانية و هجر للدنيا ، و لا هو مادية و نهامة للحياة ، إنما هو الدين الذى جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - و نطق به القرآن ، و تمثل فى حياة الصحابة ، و القرون المشهود لها بالخير ، و التابعين لهم باحسان ، من الجامعين بين العقل و القلب ، و العقيدة و العمل ، و الجهاد و الربانية]

أبو الحسن على الحسنى الندوى
(« الاسلام المتحن » ص : ١٥)

رئاسة التحرير

محمد الحسيني　　سعيد الأعظمي

● العدد العاشر　　● المجلد الثالث والعشرون

● رجب ١٣٩٩هـ　　● يونيو ١٩٧٩م

يا أمة السيادة !

إن السيادة و القيادة لا تتحقق — يا أمة السيادة و منقذى الانسانية و رجال الغد — بهذا الصراع الدائر فى نفوس الشباب ، بالايمان النظرى الحالم والواقع المؤلم ، بالكتاب الخالد المعجز الذى نقرؤه ، و الحياة المتحررة الرخيصة التى نحياها ، بالمسجد القديم الذى نركع فيه أمام الله ، و بالجامعة العصرية التى نؤسسها على مبادىء مستوردة ، ومناهج غربية ، وأسس علمانية ، بالمنبر الذى نعلو عليه بالموعظة الرقيقة و الكلمة البليغة ، والبيت الذى نتحرر فيه عن كثير من الالتزامات و القيود

إنها لا تتحقق بالايمان الخليط مع التمرد و الثورة أو الاساءة و الازدراء ، والجحود والنكران ، و التظرف بالجاهليات الحديثة و أهلها ، والاعجاب بهم و تقليدهم واتباعهم ، من شعور ومن غير شعور ، و الظن بأن الاسلام لارسالة له فى هذا الزمان ، و لاشأن له فى بناء مجتمع و إقامة دولة . . و أن « التقدم المالى و الآلى » حسنة تغفر كل ذنب ، وتمسح كل عيب ، وتسد كل فراغ ، وتعوض عن كل خسارة .

إن الفوز فى حلبة القيادة و المسرح السياسى الذى يعتليه اليوم كل شعب قوى وبلد كبير ليس بالأمر الهين .

إنها ليست مباراة كرة بين فريقين أو مساجلة كلامية بين مرشحين . . إنها معركة أفكار و فلسفات ، وأقدار وقيم ، و غايات و أهداف ، و دوافع و حوافز ، و عواطف و مشاعر .

إنها معركة قلوب غزيت ، وعقول أسرت ، وأرواح استعمرت ، وأجيال واقفة على أعتاب الغرب لاتزال ترى فيه القدوة و الامامة ، و الزعامة و القيادة ، و النجاح و الفلاح .

إن السيل
لايمسكه إلّا سيل مثله

قـد أصبح خطب العـالم الاسلامى و فساد أحوال المسلمين وانحرافهم عن جادة الاسلام وطغيان بحر المادية، أعظم و أوسع من أن يتـدارك بجهود فردية ، و خطب منبرية ، و دروس دينيـة ، و مباحث فقهية ، و مسائل جزئية ،ومحاربة الأفراد والأشخاص ، إن السيل لايمسكه إلا سيل مثله ، و التيار لا يدفعه إلا تيـار أقوى منه ، فلا بد من كفاح عنيف وصراع شديد يغير مجرى الزمن و يقلب تيار الحياة من جهة إلى جهة ، و يحدث انقلاباً فى المجتمع والحياة ،وفى الأذواق والرغبات ، وفى قيم الأشياء و موازينهـا .

وليس خطب الدعوة الدينيـة و التجديد الاسلامى بهين ، فليس رسالتها و مهمتها قلب نظام أو تغيير وضع سياسى بوضع سياسى آخر ونظام اقتصادى آخر ، ولانشر الثقافة و العلم ، ومكافحة الأميـة و الجهل ، أو محاربة البطالة و التعطل ، أو معالجة عيوب اجتماعية أو خليقة ، أو غير ذلك مما يقوم له الدعاة والمصلحون فى أوربا وفى الشرق ، إنمـا هى دعوة الاسلام التى تشمل العقيـدة و الأخـلاق و الأعمـال و العبادات و السلوك الفردى و الاجتماعى ، وتتناول العقل والقلب و الروح والجسم ، و تعتمـد على تغيير عميق فى القلب و النفسية و العقيـدة و العقليـة ، و تنبع من القلب قبل أن تنبـع من قلم أو صحيفة ، أو كتاب أو منصة خطاب ، و تنفذ على جسم الداعى و حياته قبل أن تطـالب بتنفيذهـا على المجتمـع و الأمـة . .

في .. هذا العدد

سؤال يحتاج إلى جواب !	محمد الحسنى	٣

نحو تكوين إسلامى جديد

نحو تكوين إسلامى جديد !	سماحة الشيخ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى	١٠
من الشباب الباكر إلى النضج	الأستاذ محمد قطب	٢٦
التغير النفسى فى حياة عمر بن عبد العزيز	الدكتور عماد الدين خليل	٣٨
نظرة مؤمنة إلى العبادات و الانتاج	الأستاذ يوسف القرضاوى	٤٧
ثقافة المسلم المعاصر و شخصيته	الدكتور محمد كمال جعفر	٥٣
الامام البنا فى حياة الامام الندوى	الأستاذ عبد الكريم سليمان	٥٩
شكلة الحضارة فى مجتمعنا	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى	٦٨

العـــــالم الاسلامى

دفاعاً عن الحق لا عن ضياء الحق	الأستاذ محمد المجذوب	٧٥
الجبهة الوطنية لانقاذ أفغانستان	الأستاذ غلام نبى نوشاد	٧٨
صورة من الشارع الايرانى	محمد ظفر الله خان « باكستان »	٨١
وسائل الاعلام يجب أن تكون وسائل . . .	فضيلة الأستاذ محمد الرابع الندوى	٨٦
من هم المضطهدون ، المسلمون أم المسيحيون	الأستاذ واضح رشيد الندوى	٨٩
حوار مع وفد ندوة العلماء	سعيد الأعظمى	٩١
صور وأوضاع : بامصر اشكرى ولاتكفرى	محمد الحسنى	٩٦
إلى متى أفلام الجنس والاثارة	« « «	٩٩
برنامج احتفالات دولة الامارات . .	« « «	١٠٠
أخبار اجتماعية و ثقافية :	« التحرير »	١٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال حائر يحتاج إلى جواب !

إذا سأل سائل : ما هو أولى شروط التكوين الاسلامى الجديد ؟ و ما هى أولى الاصلاحات ، التى يجب على الانقلاب الاسلامى أن يأخذها بعين الاعتبار ؟

قلنا بلاتوقف ، و بكامل ثقة ، و على وجه التحديد : إنها إزالة التناقض ، إزالة هذا الركام الهائل من التناقض ، فى سائر مجالات حياتنا ، وفى سائر مصالحنا ودوائرنا ، وفى سائر قطاعاتنا و وحداتنا ، ومؤسساتنا وهيئاتنا ، وعلمائنا وزعمائنا ، و شبابنا وشيوخنا . . . هذا التناقض غطى اليوم أكبر مساحة فى العالم الاسلامى ، و طغى على سائر المرافق و الأجهزة الرسمية و الشعبية ، حتى صار « أمراً واقعاً » لا مفر منه ، و أصبحت طبيعة و ذوقاً و عادة لا انفكاك عنها .

هذا التناقض سد البـــاب دون سائر الاصلاحات و التغييرات و التحولات الفكرية و الاجتماعية و السياسية ، أو قل - إذا شئت - انساق معها و رافقها على خط « التعايش السلمى » فلا الترتيل عند بدأ برامج الاذاعة و الشـــاشة الصغيرة يمنع من رقصات العرى و المجون ، ولا هذه البرامج الفاسدة المفسدة الضالة المضلة تنهى عن ترتيل آيات الله افتتاحاً للاغنية والرقصات و الآهات و الدموع ، وخلع إزار الحشمة و الوقار بين الآباء والأبناء و الأمهات والبنات ، بل إنهما يتعايشان بسلام وأمان ، و بينهما برزخ لا يبغيان ، مما يبعث على الأسف ، إننا نرى هذا التناقض أكثر وضوحاً و أكثر رسوخاً فى بلاد كانت تعتبر معقلا للاســـلام ،

و حصناً للدين ، وقدوة للمسلمين ، ومثلا أعلى فى التمسك بالتوحيد و السنة والثبات على الجادة ، و الاصرار على شعائر الاسلام . . ولا أحتاج إلى أن أسمى هـذه الدولة ، فقد عرفتموها ، وكيف لا تعرفونها ، وهى صاحبة المن والفضل فى إخراجكم من ظلام الوثنية ، والفرعونية ، و الفينقية ، والأشورية ، والبرهمية ، والكسروية ، و القيصرية إلى نور الاسلام ، إلى نور التوحيد فى مجـال العقيدة ، و إلى نور المساواة و المؤاساة فى مجال الاجتماع ، ألم تكن مصر غارقـة فى ظلام الحضارت البائدة التى يعتزبها كثيرون فى مصر ، حضارة الظلم والفساد والعبث ببنى آدم ، حضارة الزهو والكبر ، و البطر ، والبطش ، التى نازعت القـدر ، و تطاولت السماء ، حتى صار « أنا ربكم الأعلى » عنوانها الدائم و طابعها الأصيل ، وصار هذا اللقب « فرعون » رمزاً للانانية والكبر ، و الاستعلاء فى الأرض من غير حق . .

وكيف لا يعرفها العراق ، ولا تعرفها سوريا وفلسطين ، والهند وباكستان ، إلى آخر هذه الأسماء اللامعة للبلدان الاسلامية ، و هى مدينة لهذه البلاد المباركة المقدسة فى إيمانها و عقيدتها ، وضميرها و مستقبلها . . . . هذا التناقض يوجد فى أفظع صوره و أبشع مظاهره و أشكاله فى سائر البـلاد العربية و الاسلامية . . و لكن وضع المملكة فى ذلك يختلف عن أوضاع جاراتها و شقيقاتها الاسلامية ، كل الاختلاف ، فما نحتمل فى مصر لا نحتمله فى جزيرة العرب ، و ما نحتمله فى لبنان لا نحتمله فى مصر . . و هكذا . . فما رأيك إذا كان هذا التنـاقض أكثر و أشد فى الجزيرة العربية . . . . ؟ فان الدعوة إلى الكتاب و السنة ، والاشادة و اللهج بهما ، والثناء عليهما فى سائر المناسبات ، و فى سائر مجالات الحياة لا توجد فى هذه القوة و الصراحة و الاعادة والتكرار إلا فى هذه المملكة . . وتلك حقيقة ناصعة لا جدال فيها و لا غبار عليها . . وأذكر أنى كنت أستمع مرة إلى خطاب

فى الاذاعة السعودية و كان خطاباً إسلامياً ، رائعاً . . و كانت أول مرة استمعت فيها إلى هذا الخطيب ، فقلت فى نفسى لا شك إنه مرشد روحى عظيم ، و واعظ دينى كبير ، يشرح الاسلام أجمل ما يكون الشرح ، ويأخذ بمجامع القلوب ، فاذا هو الملك فيصل . . و أذكر أنى قرأت حديثاً و حواراً للامير فهد . . فلم يكن أقل شأناً من فيصل . . فضلا عن هذه المؤتمرات الاسلامية ، التى امتدت من المملكة إلى طول العالم الاسلامى و عرضه ، و رحلات العلماء و المشايخ إلى الخـارج ، واستقطاب أقوى العناصر الاسلامية من البلاد العربية « المضطهدة » أو « المغلقه » فاذا حدث هناك شئ - و لو كان بسيطاً يخالف هذا التيار و يعارض هذا الموقف الذى يعلن على منبر المسجد ، وعرش الملك سواء بسوا ، استعظمه الناس - بطبيعة الحال - بخلاف البلاد الاسلامية الأخرى التى لا توجد فيهـا هذه الدعوة بتاتاً ، أو هى تحاربها حرباً لا هوادة فيها و لا رحمة ، أو تتآمر عليها ، و ترى ما يكون شأنهم ، و كيف تستبد بهم الحيرة ، إذا رأوا فى هذه البلاد المقدسة صوراً مشينة من التناقض المدهش ، و ألواناً غير طبيعية من المعيشة المترهلة ، و أدواء داخلية تهدد كيان المجتمع ، بل تهدد الوجود الاسلامى كله .

أيتها الجزيرة ، و أيها الحراس عليها ، والأمناء على أبنائها و بناتها ، و يابناة تاريخها الحديث ! إن مؤاخذتنا عليكم ستكون أشد و أقسى بالنسبة إلى البلاد العربية الأخرى ، ما دمتهم داعين إلى دين الله الحنيف ، و ما دمتهم متمسكين بالكتـاب و السنة ، و ما دمتهم تتخذون الاسلام منهجاً و دستوراً و نبراساً ، و بما أن دعوتكم إلى الاسلام أقوى ، فان مؤاخذتنا عليكم - على هذا القدر - أشد و أنكى ، وهى أن لا تجعلوا أقوالكم متناقضة مع الحياة العامة فى البلد ، وما يجرى فى داخل البيوتات و الأسر ، وما تبثه موجات الأثير ، و ما تعرضه الشاشة الفاتنة لأنظار

الناشئين . . أفلاذ أكبادكم التى تمشى على الأرض . . فان هذه الدعوة الصارخة المستمرة العلنية المكشوفة إلى الاسلام بل إلى التوحيد و الكتاب و السنة ، وهذا العطف النافع المبارك على النشاطات الاسلامية ، و التحركات الاسلامية ، و توزيع الكتب الاسلامية ، و إرسال المعونات ، و الوفود و البعثات ، و طبع المصاحف ، و إنشاء مدارس جديدة لتحفيظ القرآن الكريم ، تتناقض كلياً مع هذا الترف الذى يوهن العقيدة ، و يوهن العزم ، بل و يوهن الجسم ، و مع هذه الأغنيات و مسلسلات الغرام ، و مظاهر العرى فى الاذاعات المرئية و المسموعة ، . إنها تتناقض مع هذا التفاوت الطبقى الفاحش بين المدينة و البادية ، و بين الأغنياء و الفقراء ، . و مع هذه العيشة الغربية الأرستقراطية ، الاباحية المترفة ، الغارقة فى الملاهى و اللذات التى قد تشعرون بها و تلمسونها بالبنان .

لقد صار فى الجزيرة تياران : تيار إسلامى ، و تيار علمانى ، أو - فى تعبير آخر - تيار عقائدى ، وتيار حضارى ، تيار يتصل بالمنابر ، والمقالات ، والمؤلفات ، و الاعلانات و التصريحات ، و المؤتمرات و الندوات ، و الصحف و المجلات ، و تيار يتصل بأعماق الحياة ، و مجرى الحياة ، و يمس صميم المجتمع ، و عمق الحضارة ، و ذوق العائلات ، و الأبناء . . و هواياتهم و عواطفهم و رغباتهم ، و مطامح البنات و رغباتهن !

فالذى يسمع خطبة الجمعة ، أو محاضرة دينية يظن أنه عاد إلى عهد عمر بن عبد العزيز ، أو هو واقف أمام الحسن البصرى . . و الذى يرى الشاشة ويتصفح الجرائد الخليعة . . و ينظر الأفلام الخاصة التى تهرب إلى هذه البلاد ، و تشاهدها العائلات ، أو مجموعات الأصدقاء و الاخوان و الأقارب ، فى داخل بيوت مخصصة لهذا الغرض ، أو يمشى فى المحلات التجارية ، ويرى مستحضرات التجميل وأدوات

التأثيث و الأناقة ، و معارض الأزياء ، أو يدخل فى الفيلات الأنيقة التى تبدو كباقة زهر ، و يرى مظاهر اللامبالاة وقلة الاهتمام بالحلال و الحرام و الجرى وراء الموضات والتقليعات من غير روية وتعقل ، وصبر وأناة ، يظن أنه فى مدينة من المدن الأمريكية ، و يعيش فى حضارة مترفة مترعة عابثة كحضارتها . .

إن فى لبنان و فى مصر وفى بلاد إسلامية أخرى ، و شعوب أجنبية بعيدة ، ما هو أشد و أنكى وأدهى و أمر . . و لكن موقفك الفريد - أيها البلد الأمين - فى خريطة العالم الاسلامى ، و هذه النهضة الاسلامية الجديدة ، التى بدت بواكيرها فى باكستان و أفغانستان ، و إيران و تركيا (و كلها بلاد أعجمية) تحتم عليك أن تفتح الطريق لهذا المد الاسلامى - حاشا لله - بل تتبناه و تحتضنه وتقود ركبه الميمون إلى الانتصار المؤكد الأخير . . . و ذلك لا يمكن إلا بازالة هذا التناقض الثقافى و الحضارى المشين ، إزالة نهائية كاملة ، و هذه الازالة أولى و أهم من إزالة الأنقاض لتعبيد الطرق ، و شق الصخور و الهضاب ، و تحطيم الجبال الراسيات ، لبناء الجسور و الشوارع ، و من إزالة البنايات القديمة ، لتحل محلها المستشفيات و الروضات و الفنادق . . . إن هذه الجهود الاسلامية المباركة التى تعتزيها هذه المملكة لا تنفع ما دام بين أمرائك و وزرائك ، و جنودك و شبابك ، و أبنائك و بناتك ، من يفسد هذه الجهود الجبارة ، و يضيعها بهذا التناقض المشين بين المظهر و المخبر ، أما إذا خلا العمل من التناقض و سقيت تربتك الغنية الخصبة بشئ من دمع و دم فان جهدك القليل يأتى - إن شاء الله - بحاصل كبير ، و ما ذلك على الله بعزيز .

إن الانقلاب الاسلامى الجديد لا يحتاج اليوم إلى شئ بمثل ما يحتاج إلى إزالة هذا الركام الطويل من التناقضات ، على الصعيدين الرسمى و الشعبى ، و هو أولى شروط التكوين الاسلامى التى يجب أن تسبق الانقلاب الاسلامى ، أو ترافقه

على أقل تقدير . . و أملنا فى الجزيرة العربية و المملكة السعودية أن تكون الرائدة فى هذاء المجال ، ثم تتبعها جاراتها و شقيقاتها العربية ، لتأخذ نصيبها من هذه النفحة الربانية التى بدأت تهب .

و لسان الغيب يهتف :

« يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة » الآية .

« و من أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله و هو محسن و اتبع ملة إبراهيم حنيفاً ، و اتخذ الله إبراهيم خليلا » .

إن أفغانستان الجريحة تناديكم أيها المسلمون ، يا أشبال الجزيرة و صقورها ، و إن باكستان المحاطة بالأعداء تحتاج إلى أن تقفوا معها صفاً واحداً ، قلباً وقالباً ، و قولا و عملا ، و إن الشباب المؤمن ينتظر منكم يا أمراء العرب وقفة شجاعة عملاقة ترد للجزيرة مكانتها السامقة و عزتهـا السالفة تحت الشمس ، فهل يمكنك – أيتها الجزيرة – هذا المقام مع هذا التناقض الظاهر ، و هل يمكنك أن تركبي المخاطر ، وتخوضى الأهوال ، وتلبى نداء « وامعتصماه » أو « وا إسلاماه » وأنت فى بحبوحة من العيش ، وفراغ من الهموم ، وتلذذ بالمطاعم و المشارب ، والحفلات و المآدب ، و التجارات والمقاولات ، والعقارات و الشركات ، و العود و البخور ، و خضوع الرجال لربات الحجال و بنات الخدور ، و سكوت العلماء - إلامن شاء الله - عن الموبقات و المهلكات و انسياقهم مع رغبات الأبناء و البنات ، أو تكميم أفواههم - فى أصبح تعبير - بالرواتب الضخمة و الفيلات الأنيقة ، وإغرائهم بحياة ناعمة مريحة ، بعيدة عن كل كلفة و مسئولية ، و إلهائهم بوفود و بعثات ، و أسفار و رحلات لا أول لها ولا آخر ، و أصبحت تنتقلين من مؤتمر إلى موتمر ، ومن

البقية على ص ١٠٥

* حيرة العالم الاسلامى
* لا من تجديد واسع عميق يقلب تيار الحياة
* تغيير عميق فى القلب و النفسية
* دعوة جديرة بالأنبياء
* جوانب هامة تمتاز بها هذه الدعوة
* الالتجاء إلى الله
* التجرد من المنافع المادية و الثمرات العاجلة

نحو تكوين إسلامىّ جديد

* المثابرة على الدعوة و الصبر عليها
* التفرغ للدعوة
* دعوة تسرى فى الروح و تتجلى فى الأخلاق و السلوك
* إيثار جانب العزيمة على جانب الرخصة
* تربية النفوس و الأشخاص
* جيل جديد بالتمام و الكمال
* ركام بشرى و خامات مهملة نبنى بها بيتاً جديداً

نحو تكوين إسلامى جديد

سماحة الشيخ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

حيرة العالم الاسلامى :

إن العالم الاسلامى حائر اليوم بين دين لا يسهل عليـــه العمل به و القيام بمطالبه ، لعادات نشأ عليها و حكومات أفسدته و تعليم أذابه و شهوات لا تتفق مع عقيدته ورسالته . و بين جاهلية لا ينشرح لها صدره لايمان لا يزال له بقيـــة فيه ، و قومية عجنت مع الاسلام ، و حضارة تخمرت مع الدين .

إن العالم الاسلامى حائر بين شعوب مسلمة بسيطـــة فى عقليتها و دينها ، و حكومات لم تنشرح صدور رجالها لهذا الدين و لم تطاوعهم نفوسهم على العمل به ، و لكنهم يصرون على أن يحكموا هـــذه الشعوب التى تؤمن بهـــذا الدين ، ولايرون حياتهم وشرفهم إلا فى البقاء فى الحكومة ، ولا يرون لهم محلا فى الحياة إلا الزعامة و الحكومة . و لا موضعاً فى العالم إلا المجتمع الاسلامى الذى ولدوا و نشأوا فيه ، فالشعوب فى تعب منهم و هم منها فى بلاء و عناء .

إن العالم الاسلامى حائر بين فطرته التى تنزعه إلى الدين وتاريخه الذى يدفعه إلى الايمان و الجهـــاد ، و الكتاب الذى يقبل به على الآخرة و يبعث فى نفسه الثورة على المجتمع الفاسد والحياة الزائفة ، و بين التربية العصرية التى تزين له المادية

و تطبعه على الجبن و الضعف ، و الزعامة التى تفرض عليـــه الاتكال على الغير و الاعتماد على العدو و الفرار من الزحف .

إن العالم الاسلامى حائر بين شباب ثائر ، و دم فائر ، و ذهن متوقـــد ، و أزهار تريد أن تتفتح ، و بين قيادة شائخة شائبة قد أفلست فى العقلية و الحياة و حرمت الابتكار و الابداع و الشجاعة و المغامرة .

إن العالم الاسلامى حائر بين مواد خام من أقوى المواد و أفضلها فى الايمان و القوة و الشجاعـــة ، و بين موجهين و صناع لا يعرفون قيمة هذه المواد و لا يعرفون أين يضعونها و لا ماذا يصنعون منها .

هذا هو العالم الاسلامى الذى يواجه العالم اليوم فلا يجد غناءه و لا يجد فيه غوثاً و معقـــلا عن لصوص العالم المنظمين ، و ذئاب الانسانيـــة التى تحكمت و عاثت فيها .

ضعف العالم العربى :

ثم هذا العالم العربى . . إنه اليوم مع كل أسف أضعف أعضاء جسم العالم الاسلامى ، و قـــد كان واجباً أن يكون أقواها و أصحها و أن يكون فى العالم الاسلامى بمنزلة الرأس و القلب و البدن ، و قد تضافرت عليـــه عوامل الافساد و الضعف فأحدثت فيه علالا كثيرة ، و قد ولد فيه ضعف الحكم التركى و غفلته عن تعليم الشعوب و تربيتهـــا ، و إنفاق الأموال فى غير موضع ، و عسف فى غير هوادة ، أورث كل هذا البطالة و سقوط الهمة و الجهل المطبق فى كثير من البلاد العربية ، و جاء الاستعمار الأوربى فأورث التفسخ فى الأخلاق و الانحلال فى الدين و الاندفاع المتهور إلى المادية والتهالك على الشهوات ، وقامت الحكومات الشخصية فأورثت التملق و كثرة المجاملات و النفاق و الخنوع للقوة و المادة ،

ثم جنى عليه قربه من أوربا ، فكان هدفاً لتياراتها المدنيـــة و منتجاتها الصناعية و أفكارها المتطرفة ، و أساء إلى موقعه الجغرافى وأهميته السياسية و الاستراتيجية فلج به الغرب و طمع فيه الاستعمار ، و طوقته الجنود الأجنبية ، و كان مسرحاً لبقايا الحضارة الشرقية و النظام الاقطاعى والحكم الشخصى المترف و البذخ والتفاوت الشديد بين الطبقات فى المعيشة .

ثم كان أن خفت فى العالم العربى صوت الدعوة الدينية من زمان ، و انقرض الرجال الذين كانوا يكافحون المادية و يكبحون جماحها ويلطفون من حدتها ، بدعوتهم إلى الله و إلى الآخرة وإلى الزهد والاعتدال فى الحياة و قمع الشهوات ، ويشعلون جمرة الايمـــان ، و استسلم العلماء و رجال الدين لتيار الغرب و تغيرات العصر ، فوضعوا أوزارهم للدنية الغربية ، و هجم عليه الأدب الشهوانى و الصحافـــة الماجنة فحلت العقد و نفخت فى الشهوات ، و اجتمع بعض ذلك إلى بعض ، حتى أصبح هذا العالم منحلا منهاراً متداعياً ، لا يمسكه الايمان ، و لا تحفظه القوة المعنوية ، و لا تقف فى طريق اندفاعه دعوة قوية .

لابد من تجديد واسع عميق يقلب تيار الحياة :

فى مثل هذه الفترات المظلمة و المتراكمة كان الله يبعث الأنبياء و المرسلين فى الزمن السابق ، و لكن لا نبوة بعـــد نبوة ﷺ ، فلم تكسف شمسها و لم يتوار نورها ، و دينه لا يزال حياً ، و الكتاب الذى جاء به لا يزال محفوظاً ، وأمته التى أرسلت معه لتبليغ رسالته و القيام بدعوته لا تزال على وجه الأرض ولا تزال فيها الحياة و الروح .

لقد أغنانا الله بفضل دينه المحفوظ و كتابه المتلو و نبوة محمد ﷺ الخالدة عن رسالة جديدة و رسول جديد .

ولكن لابد من تجديد واسع ، ودعوة صارخة وكفاح شديد يغير هذا الوضع الجاهلى الذى تورط فيه العالم الاسلامى تورطاً قبيحاً وأمعن فيه العالم العربى إلى أبعد حد ، وقد وعد الله وأخبر رسوله باستمرار هذه الدعوة الاسلامية و بقاء التجديد و دوام الكفاح فى تاريخ الاسلام ضد الجاهلية التى ترفع عقيرتها زمناً بعد زمن و حيناً بعد حين ، و قـــد أصبح خطب العالم الاسلامى و فساد أحوال المسلمين و انحرافهم عن جادة الاسلام و طغيان بحر المادية أعظم و أوسع من أن يتدارك بجهود فردية ، وخطب منبرية ، ودروس دينية ، ومباحث فقهية ، ومسائل جزئية ، ومحاربة الأفراد والأشخاص ، إن السيل لا يمسكه إلا السيل مثله ، والتيار لا يدفعه إلا تيار أقوى منـــه ، فلا بد من كفاح عنيف و صراع شديد يغير مجرى الزمن و يقلب تيار الحياة من جهة إلى جهة ، و يحدث انقلاباً فى المجتمع و الحياة و فى الأذواق و الرغبـــات و فى قيم الأشياء و موازينها .

تغيير عميق فى القلب و النفسية :

وليس خطب الدعوة الدينية والتجديد الاسلامى بهين ، فليس رسالتها ومهمتها قلب نظام أوتغيير وضع سياسى بوضع سياسى آخر ونظام اقتصادى بنظام اقتصادى آخر ، و لا نشر الثقافة و العلم ، ومكافحة الأمية و الجهل ، أو محاربة البطالة و التعطل ، أو معالجة عيوب اجتماعية أو خلقية ، أو غير ذلك مما يقوم له الدعاة و المصلحون فى أوربا و فى الشرق ، إنما هى دعوة الاسلام التى تشمل العقيـــدة و الأخلاق و الأعمال و العبـــادة و السلوك الفردى و الاجتماعى ، و تتناول العقل و القلب و الروح و الجسم ، و تعتمد على تغيير عميق فى القلب والنفسية والعقيدة والعقلية ، و تنبع من القلب قبل أن تنبع من قلم أو صحيفة ، أو كتاب أو منصة خطاب ، و تنفذ على جسم الداعى و حياته قبل أن تطالب بتنفيذها على المجتمع و الأمة . .

دعوة جديرة بالأنبياء :

هذه الدعوة كانت جديرة فى الحقيقة بالأنبياء و مواهبهم و قواهم و رسالتهم و إيمانهم و جهادهم و ثباتهم و فقههم و حكمتهم و إخلاصهم ، و لكنها ليست خاصة بالأنبياء بل هى دعوة خلفائهم و أتباعهم كذلك ، و دعوة كل عصر ومصر، و حاجة الانسانية كلها و العصور كلها . . فلا بد أن تجـدد فى كل زمان و فى كل محيط ، و تكون على أساس دعوتهم مطابقـة لسيرتهم . . مقتبسة من مشكاتهم ، فلنرجع إلى هذا المصدر ، و لندرسه دراسة عميقة . .

جوانب هامة تمتاز بها هذه الدعوة :

و إذا تتبعنا سيرة الأنبياء عليهم السلام فى دعوتهم رأينا جوانب كثيرة تمتاز بها سيرتهم ، و تقوم عليها دعوتهم ، عن تلك التى تميز بها القادة و المصلحون من عامة البشر .

الالتجاء إلى الله :

١- الالتجاء إلى الله فى جميـع مراحل الدعوة و الجهاد . بل فى جميع مراحل الحياة . . والاطراح على عتبة عبوديته اطراح الفقير الكسير ، والارتماء فى أحضان رحمته إرتماء الطفل الصغير فى أحضان أمه ، و الايمان القوى بأنه هو النافع الضار و الناصر الخاذل ، وأن لا مانع لما أعطى و لا معطى لما منع ولا كاشف لضره ، و لا ممسك لرحمتـه ، و لا سهل إلا ما جعله سهلا و هو يجعل الحزن سهلا ، و ينصر الضعيف على القوى و القليل على الكثير ، و الضعيف مع نصره قوى ، و القليل مع رحمته كثير .

هذا الايمان كان يوحى إليهم بالابتهال فى الدعاء و اطالة الوقوف ببابه وشدة التزام بأعتابه ، و الالحاح فى المسألة ، و يلهمهم المعانى العجيبة و التعبيرات الرقيقة

و لننظر إلى قول سيد الأنبياء وسيد الدعاة إلى الله إلى يوم القيامة وهو يمثل خير تمثيل لايمانه و شعوره بفقره و ضعفه و افتقاره إلى رحمة الله :

« اللهم إنك تسمع كلامى و ترى مكانى ، و تعلم سرى و علانيتى ، لايخفى عليك شئ من أمرى ، وأنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق ، المقر بذنبه ، أسألك مسألة المسكين ، و ابتهل إليك ابتهال المذنب الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، و دعاء من خضعت لك رقبته و فاضت لك عبرته ، و ذل لك جسمه ، و رغم لك أنفه ، اللهم لا تجعلنى بدعائك شقياً ، وكن بى رؤفاً رحيماً ، يا خير المسئولين و يا خير المعطين » .

و لنذكر دعاءه ﷺ فى الطائف و قوله :

« اللهم إليك أشكو ضعف قوتى و قلة حيلتى و هوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين ، إلى من تكلنى ، إلى عدو يتجهمنى ، أم إلى قريب ملكته أمرى ، إن لم تكن ساخطاً على فلا أبالى ، غير أن عافيتك أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن يحل بى غضبك أو ينزل على سخطـك ، لك العتبى حتى ترضى ، و لا حول و لا قوة إلا بك » و نذكر موقفه فى بدر . قال ابن إسحاق : ثم عـدل رسول الله ﷺ الصفوف ، و رجع إلى العريش فدخل و معه فيه أبو بكر ليس معه غيره ، و رسول الله ﷺ يناشد ربه ما وعد من النصر و يقول فيما يقوله « اللهم إن تهلك هـذه العصابة اليوم لا تعبد » .

هذه كانت عـدة الأنبياء عليهم السلام ، و قوتهم و مفتاح دعوتهم ، فقد امتازت دعوتهم بتقديم الدعاء و الاهتمام به من الابتهال فيـه ، و ليس الدعاء إلا رمزاً للانابة إلى الله و الاعتماد عليه و الاعتزاز به ، فامتازت دعوتهم و جهادهم

فى سبيلها بطابعهما الروحى و الايمانى ، و قد روى أنه كان ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة ، و قال تعالى : « و استعينوا بالصبر و الصلاة » و لا شك أن جهاد الدعوة أعظم من أن يضطلع به الانسان بقوته الجسدية وعدته المادية وكفايته العقلية و العلمية ، و لا يستقل به إلا بالقوة الروحية و نصر الله و معونته ، وإن هذه الصخور العظيمة بل الأطواد الشامخة التى تقف فى سبيل الدعوة و تهجم على رؤوس الدعاة و تصطدم بجهودهم لا تذوب إلا بنصر الله الذى يستنزل بالدعاء ، و الالتجاء إلى الله .

التجرد من المنافع المادية و الثمرات العاجلة :

٢- امتازت دعوة الأنبياء وجهودهم بتجردها من التفكير فى المنافع المادية والثمرات العاجلة فكانوا لا يبتغون بدعوتهم و جهادهم إلا وجه الله ، وامتثال أوامره وتأدية رسالته ، تجردت عقولهم و أفكارهم من العمل للدنيا و نيل الجاه و كسب القوة لأسرتهم أو أتباعهم و الحصول على الحكومة حتى لم يخطر ذلك ببال أصحابهم و أتباعهم ، و كانت هذه الحكومة التى قامت لهم فى وقتها و القوة التى حصلت لهم فى دورها لم تكن إلا جائزة من الله ووسيلة للوصول إلى أهداف الدين وتنفيذ أحكامه و تغيير المجتمع و توجيه الحياة كما قال الله تعالى : « الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر » و لم تكن هذه الحكومة قط غاية من أهدافهم أو حديثاً من أحاديثهم أو حلماً من أحلامهم ، إنما كانت نتيجة طبيعية للدعوة والجهاد ، كالثمرة التى هى نتيجة طبيعية لنمو الشجرة و قوة إثمارها .

وقد قال كاتب هذه السطور فى رسالته « بين الهداية و الجباية » ما يحسن نقله هنا :

« بعث محمد ﷺ فدعا الناس إلى الاسلام فالتف حوله « فتية آمنوا بربهم و زدناهم هدى و ربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات و الأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً ، هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لو لا يأتون عليهم بسلطان بين . فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً » . . و كان هؤلاء الفتيان هدف كل قسوة و ظلم و اضطهاد و بلاء و عذاب ، و قد قيل لهم من قبل : « أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا و هم لا يفتنون ، و لقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين » فصمدوا لكل ما وقع لهم و ثبتوا كالجبال ، و قالوا : « هذا ما وعدنا الله و رسوله و صدق الله ورسوله ». حتى أذن الله فى الهجرة ولم تزل الدعوة تشق طريقها وتؤتى أكلها حتى قضى الله أن يحكم رجالها فى العالم . . و يقيموا القسط ويخرجوا الناس من الظلمات إلى النور و من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، و من ضيق الدنيا إلى سعتها ، فقد عرف أنهم إذا تولوا وسادوا « أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر » .

و هكذا جاءت الدعوة بالحكومة ، كما تأتى الأمطار بالخصب و الزرع ، و كما تأتى الأشجار بالفاكهة و الثمر ، فلم تكن هذه الحكومة إلا ثمرة من ثمرات هذه الدعوة الاسلامية ، و لم تكن هذه العزة و القوة إلا نتيجة ذلك العذاب الذى تحملوه من قريش و غيرهم ، و ذلك الهوان الذى لقوه فى مكة و غيرها .

و فرق كبير بين الغاية التى تقصد و النتيجة التى تظهر ، و يظهر هذا الفرق فى نفسية العامل و الساعى ، و الذى يقصد الحكومة يتوانى و يقعد إذا لم ينلها أو انقطع أمله فيها ، و يشتغل بها عن الدعوة و يطغى إذا نالها . و خطر على كل

جماعة تتكون عقليتها بحب الحكومة والسعى لها أن تقعد عن الجهاد فى سبيل الدعوة أو تحرف و تزيغ فى قصـــدها ، لأن أساليب الوصول إلى الحكومة تخالف أساليب الدعوة .

فيجب علينا أن نتق عقولنا ونفوسنا ونجردها للدعوة وللدعوة فحسب ، والخدمة و التضحية و الايثار و إخراج الناس باذن الله من الظلمات إلى النور ومن الجاهلية إلى الاسلام و من ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان المحرفة و النظم الجائرة و المذاهب الغاشمة إلى عدل الاسلام و ظله ، و لا يكون دافعنا إلى العمل والجهاد إلا امتثال أمر الله والفوز فى الآخرة ، وما أعد الله لعباده من الأجر والثواب ، ثم الشفقة على الخلق و الرحمة بالانسانية المعذبة و الحرص على نجاة الانسان ، فاذا كان ذلك لا يمكن فى مرحـــلة من مراحل الدعوة أو فى فترة من فترات التاريخ - بعد تغلغل مبادىء الدعوة فى نفوس الدعاة ورسوخ العقيدة فيهم - إلا بالحكومة سعينا لها لمصلحة الدعوة و الدين كما نسعى إلى الماء للوضوء و نجتهد لهـــذا السبب بنفس العقلية و بنفس السيرة و بنفس العفة و النزاهة و الصدق و الأمانة والخشوع و التجرد الذى نجتهد معه لواجبات الدين و أركانه و العبادات الأخرى ، فلا فرق للمؤمن بين الحكومة و بين العبادات إذا حصل الاخلاص و صحت النية ، فكل فى رضا الله ، و كل فى سبيل الله ، و كل عبادة يتقرب بها العبد إلى الله .

المثابرة على الدعوة و الصبر عليها :

٣- و مما امتازت به حياة الأنبياء و سيرتهم النبوية المثابرة على الدعوة و الصبر عليها ، فلا يتخطون هذه المرحلة التى هى الأساس بسرعة و عجلة ، و لا يطفرون منها طفراً إلى مرحـــلة أخرى بل يقضون فيها سنين طوالا و لا يشتغلون بغيرها ولا يطمئنون إلى أن المجتمع قد عقل دعوتهم واستساغها ، و لا إلى الدعاة أنهم قد

بلغوا رسالتهم و أدوا مهمتهم ، و لا إلى النفوس أنها قبلت هذه الدعوة و هضمتها هضماً صحيحاً و أحلتها منها محلا لائقاً و أنست النفوس باتباع الأحكام و انقادلها جماحها ولانت لها قناتها ، لا يطمئنون إلى كل هذا حتى يتحققوه و يختبروه مرة بعد مرة ، فلا يخدعون أنفسهم و لا تغرهم بهرجة الكلام فتكون نتيجة هذه التربية المتينة و الدعوة الطويلة أنها تؤتى أكلها ناضجة شهية و لا تخدج الدعوة نتاجها فاذا قامت الحكومة قامت على أساس متين من الأخلاق وعلى أكتـاف رجال أقوياء ، أقوياء فى عقيـــدتهم ، أقوياء فى سيرتهم ، أقوياء فى خلقهم ، أقوياء فى عبادتهم ، أقوياء فى سياستهم ، لا يندفعون مع التيار . ولا تجرف بهم المدنيـــة و لا يلعب بعقولهم الغنى بعد الفقر و اليسر بعد العسر ، و القوة بعـــد الضعف ، و لا تميل بهم المحسوبيات و الأرحام و الصداقات ، ولا تستهويهم المطامع و المنافع .

هذا كان شأن الخلافة الراشدة و هذه كانت سيرة الخلفاء الراشدين ، و هنا أنقل مرة ثانية ما قلته فى رسالتى (بين الجباية و الهداية) :

« تأسست دولة الاسلام و فتحت فارس و بلاد الروم و الشام و نقلت إلى عاصمة الاسلام - المدينـــة المنورة - كنوز كسرى و قيصر و انصبت عليها خيرات المملكتين العظيمتين وانهال على رجالها من أموال هاتين الدولتين وطرفها وزخارفها ، ما لم يدر قط بخلدهم ، و قد انقضى على إسلامهم ربع قرن و هم فى شدة وجهد من العيش وفى جشوبة المطعم و خشونة الملبس ، لا يجدون من الطعام إلا ما يقيم صلبهم و لا من اللبـــاس إلا ما يقيهم من البرد و الحر ، فاذا بهم اليوم يتحكمون فى أموال الأباطرة و الأكاسرة ، و لو أراد الواحد منهم أن يلبس تاج كسرى و ينام على بساط قيصر لفعل ، لقد كانت هذه و الله محنة عظيمة تزول فيها الجبال الراسيات و تطير لها القلوب من جوانبها و تعمى العيون ، إنهم ما وقفوا بين الفقر

و الغنى فحسب بل إنهم خيروا بين أن يتنازلوا عن دعوتهم و أماناتهم و مبادئهم و ينفضوا منها يدهم فلا يطمعوا فيها أبداً و بين أن يحافظوا على روح هذه الدعوة النبوية و على سيرة رجالها اللائقة بخلفاء الأنبياء والمرسلين وحملة الدعوة والمؤمنين المخلصين .

كان لهم أن يؤسسوا ملكاً عربياً عظيماً على أنقاض الدولة الرومية و الفارسية و ينعموا كما نعم ملوكها و أمراؤها من قبل ، فقط ورثوا الامبراطوريتين الفارسية و الرومية وجمعوا بين موارد دولتين ، فاذا كان كسرى يترفه بموارد فارس فقط ، و إذا كان هرقل يبذخ بموارد الروم فقط ، فهذا عمر بن الخطاب يمكنه أن يترف بموارد الامبراطوريتين و يبذخ بذخاً لم يبذخه أحدهما .

كان له و لأصحابه كل ذلك بكل سهولة ، و لكنهم سمعوا القرآن يقول : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً و العاقبة للمتقين » وكأنهم يسمعون نبيهم ﷺ يقول قبل وفاته : « لا الفقر أخشى عليكم ولكن أخاف أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتهلككم كما أهلكتهم » فتفوا عن آخرهم قائلين « اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة » .

و هكذا حافظوا على روح الدعوة الاسلامية و سيرة الأنبياء و المرسلين و عاشوا فى الحكومة كرجال الدعوة ، و فى الدنيا كرجال الآخرة ، و ملكوا أنفسهم فى هذا التيار الجارف الذى مال قبلهم بالمدنيات و الحكومات و الشعوب و الأمم و مال بالمبادىء و الأخلاق و العلوم و الحكم .

ما زال الناس يعدون اقتحام المسلمين دجلة بخيلهم و جندهم و تحت قيادة سعد بن أبى وقاص و وصولهم إلى الشط الثانى - من غير أن يصابوا فى نفس أو مال أومتاع - حادثاً غريباً من أغرب ما وقع فى التاريخ ، إن الحادث لغريب

و لكن أشد منه غرابة وأدعى للعجب أن المسلمين فى عهد الخلافة الراشدة والفتوح الاسلامية الأولى خاضوا فى بحر مدنية الروم و فارس و هو هائج مائج ، وعبروه و لم يفقدوا شيئاً من أخلاقهم و مبادئهم و عاداتهم ، و وصلوا إلى الشط الثانى و لم تبتل ثيابهم ، و لم يزل الخلفاء الراشدون وأمراء الدولة الاسلامية من أصحاب النبى ﷺ محتفظين بروحهم و نفسيتهم و زهدهم و بساطتهم فى المعيشة و تخشنهم فى أوج الفتوح الاسلامية .

التفرغ للدعوة :

٤- و من مزايا الأنبياء و الدعاء إلى الله التجرد للدعوة و التفرغ لها بالقلب و القالب و النفس و النفيس و الوقت و القوة ، فمن شأنهم أنهم يركزون جهودهم و مواهبهم و يوفرون أوقاتهم و قواهم لهذه الدعوة و نشرها و الجهاد فى سبيلها و يعطونها كلهم و لا يضنون عليها بشئ مما عندهم ولا يحتفظون بشئ و لا يوثرون عليها شيئاً ، لا وطناً و لا أهلا و لا عشيرة و لا هوى ، و لا مالا ، ثم تثمر جهودهم فى الدنيا و قد تثمر بعد حياتهم ، فهذا هو النبى ﷺ يخاطب بقوله تعالى : « وإما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على مايفعلون» (يونس) و إذا كان هذا شأن الدعوة بعد ما أعطاها الأنبياء كل ما عندهم فكيف بها إذا أعطيناها بعض ما عندنا ، وكانت الدعوة تملك عليهم عقولهم ومشاعرهم وتملك عليهم تفكيرهم و صحتهم فما زال القرآن يسلى النبى ﷺ و يقول له « فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً » (الكهف) .

دعوة تسرى فى الروح و تتجلى فى الأخلاق و السلوك :

٥ - ومن مزايا الأنبياء عليهم السلام ومن كان على طريقهم فى الدعوة إلى الله ، أن هذه الدعوة إلى الله و إلى الدار الآخرة تسرى فى حياتهم كما يسرى الماء فى

عروق الشجر و الكهرباء فى الأسلاك و تظهر فى أخلاقهم و عباداتهم فترق قلوبهم و تخشع نفوسهم و تزداد رغبتهم فى العبادة و يشتد اهتمامهم بها و حرصهم عليها و إيفاؤهم لحقوقها ، فعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال قام النبى ﷺ حتى تورمت قدماه فقيل له قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر قال « أفلا أكون عبداً شكوراً » و عن عائشة رضى الله عنها قالت قام النبى ﷺ بآية من القرآن ليلة ، و الآية هى « إن تعذبهم فانهم عبادك و إن تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم » .

و انتقلت هذه اللذة بالعبادة و الاهتمام بها إلى الصحابة رضى الله عنهم فى أشد الأوقات شغلا و أقلقها خاطراً ، حتى كان أعداؤهم يعرفون ذلك عنهم و قد وصفهم رجل من الروم بقوله « هم فرسان بالنهار رهبان بالليل » و يقول قائل : لو حدثت جليسك حديثاً ما فهمه عنك لما علا من أصواتهم بالقرآن و الذكر .

إيثار جانب العزيمة على جانب الرخصة :

٦ - و من مزايا الأنبياء عليهم السلام و من كان على قدمهم أنهم يأخذون بالعزيمة فى الدين ولا يأخذون بالرخصة - إلا بياناً للحكم الشرعى وشكراً لنعمة الله و رفعاً للحرج عن الأمة ولا يعفون أنفسهم ولا يتساهلون فى العبادات لأن اتباع الناس للدين و عملهم به بمقدار تصلب هؤلاء السادة فى الدين و تمسكهم به ، فاذا اهتم هؤلاء بالنوافل اهتم الناس بالفرائض و إذا اكتفى القادة بالفرائض استرسل الناس إلى تركها و الاستهانة بحقها ، لذلك كان الصحابة رضى الله عنهم و قادة هذه الأمة يشمرون عن ساق الجد فى العبادات و المحافظة على الجماعات و العمل بالسنن الدقيقة و الاهتمام بالآداب ولا يكتفون بالأدنى و لا يقفون عند الفريضة ، وبذلك

استطاعوا أن يورثوا الدين موفوراً غير منقوص ، و هو أمانة عند هذا الجيل فلينظر كيف يورثه الأجيال الآتية .

تربية النفوس و الأشخاص :

٧ - و ما يمتاز به الأنبياء و المرسلون عن الحكماء و المؤلفين و العلماء المحققين ، أنهم يعنون بتربية النفوس والأشخاص الذين يضطلعون بأعباء الدعوة بعدهم وينفذون تعاليمهم و رسالاتهم علماً و عملا ، و معلوم أن دعوتهم العظمى لا تقوم إلا على أكتاف الأصحاء و الأقوياء الحنفاء المخلصين فى إيمانهم والمخلصين فى تفكيرهم والمخلصين فى نياتهم ، الذين قد تنقت رؤسهم و صدورهم من ألواث الجاهلية و الذين هضموا الاسلام هضماً صحيحاً و انقطعت كل صلة فى حياتهم عن الجاهلية بأوسع معانيها و خلقوا فى الاسلام خلقاً جديداً .

و نرى ذلك واضحاً فى حياة سيدنا موسى عليه و على نبينا أفضل الصلاة و السلام ، فلما كان بنو إسرائيل قد نشأوا فى حياة العبودية و الذل و الاضطهاد و السخرة الظالمة و ماتت رجولتهم و إباؤهم و مردوا على الخنوع و الاستكانة و الخضوع للقوى الغالب وعلى الجبن والحرص الشديد على الحياة والخوف الشديد من الموت و أسبابه حتى قال لهم نبيهم « يا قوم أدخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم و لا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين ، قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون » ولم يشجعهم على التقدم والقتال قول موسى عليه السلام « كتب الله لكم » مع أنه كان ضماناً لانتصارهم ، و أخيراً قالوا بكل صراحة و وقاحة « يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت و ربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » فظهر أن نشأتهم الأولى تأبى عليهم أن يخوضوا معركة ويدخلوا فى امتحان ويعرضوا أنفسهم للخطر

وقطع موسى من هذا الجيل الفاسد الرجاء و قال : « رب إنى لا أملك إلا نفسى و أخى فافرق بيننا و بين القوم الفاسقين » .

هنالك أمره الله بالاعتزال مع قومه (لا عن قومه) فى بيداء سيناء حيث الشظف و خشونة الحياة ، وهنالك بتقرض هذا الجيل الفاسد الذى شب على الجبن و الضعف و شاب عليه ، و ينشأ الأولاد و الشباب الاسرائيلى - الذين لا يزالون فى مقتبل العمر - على التخشن و الجلادة و تحمل شدائد الحياة و مكارهها ، وينشأ جيل جديد يولد فى هذه العزلة و البداوة على معانى الرجولة والفروسية ، و هكذا تتكون أمة جديدة تقوم بدعوة النبى و تطبق تعاليمه و مبادئه و تجاهد فى سبيلها .

و ذلك معنى بليغ من معانى الهجرة النبوية فقد استطاع سيد الأنبياء و سيد الدعاة إلى الله - عليه الصلاة والسلام - بانتقاله مع أصحابه من ضيق مكة إلى سعة المدينة و حريتها ، أن يكمل تربية أصحابه و أن ينشئ الجيل الاسلامى الجديد الذى لم يلبث أن اضطلع بأعباء الدعوة المحمدية و مثل الاسلام تمثيلا كاملا .

جيل جديد بالتمام و الكمال :

كذلك الدعوة الاسلامية تفرض إنشاء جيل جديد الاسلام ، جديد فى قوة إيمانه ، جديد فى حماسته و ثقته ، جديد فى أخلاقه ، جديد فى تفكيره وعقليته ، جديد فى كفايته العلمية و استعداده العقلى ، و إن النجاح فى هذا الانتاج البشرى مقياس نجاح الدعوة ، فكلما كان النجاح كثيراً فى إيجاد هذا الجيل و تكوين هذا الشباب كان النجاح باهراً فى الدعوة و الرسالة ، و معلوم أن إنشاء الجيل المعاصر الذى لم يفقد صلاحيته و نموه ليس بالأمر الهين ، إنها هى مهمة لتنوء بالعصبة أولى القوة ، إنها تحتاج إلى تكريس الجهود و تركيز القوى على هذه الغاية و التفكير العميق الواسع و التعاون الشامل و التصميم الحكيم ، إنها تتطلب أساليب التربية

الحكيمة العميقة الأثر ، وجهوداً عملية فى ميدان الدعوة والاصلاح ، إنها تتطلب حركة التأليف و الانتاج الواسعة و مقداراً كبيراً من الابتكار ، إنها تتطلب وضع منهاج جديد على أساس جديد للدراسات ، و مثالا جديداً من المدارس و الكليات و الجامعات و مؤلفات و منشورات جديدة فى شرح الدين الاسلامى وعرض الفكرة الاسلامية و تأليفات جديدة فى السيرة النبوية و تدوين جديد للتاريخ الاسلامى ، وسبك جديد للعلوم الاسلاميه ، وتفسير جديد للعلوم الكونية ، وتلقيح علمى جديد للصحافة و الأدب و الروايات و الشعر .

ركام بشرى و خامات مهملة نبنى بيتاً جديداً :

إننا أمام أنقاض عقلية و ركام بشرى و خامات مهملة نبنى بها بيتاً جديداً ، و نصنع بها سفينة جديدة تمخر عباب الحوادث و الموانع ، و علينا أن نبدأ فى عمل جديد و جهاد جديد يستغرق وقتاً طويلا و يستنفد جهوداً عظيمة ، و ذلك إن كان عملا شاقاً طويلا متعباً عملا ، ولكن لابد من إنجاز هذا العمل ومن مواجهة هذه الحقيقة والتغلب على العقبات التى تعترض سبيلها .

هذه مزاياه الدعوة النبوية و مزايا الدعوة التى تكون على قدم النبوة و واجباتها و بذلك تمتاز عن الحركات القومية و الاصلاحات الاجتماعية و الثورات السياسية و الاقتصادية ، ومن هذه المنابع نستمد القوة و الروح و نستحق من الله النصر و نجلب الرحمة . فلنحافظ عليها بمحافظتنا على الشعائر و العقيدة و لنحرص عليها حرصنا على الحياة و القوة .

من الشباب الباكر إلى النضج

الأستاذ محمد قطب

و ينمو الفتى نمواً عقلياً واسع المدى . .

حقيقة إن خبراته لا تكتمل فى هـــذه المرحلة من العمر . بل إن مرحلة النضوج ذاتها لا تكتمل الخبرة فى أولها ، و لا يزال الانسان يتعلم و يضيف إلى خبراته مهماً امتد به العمر . إنما يكون الانسان فى سن الأربعين مثلا قـــد حصل على قدر معقول من الخبرة والتجربة يؤهله لحمل المسئوليات الكبيرة . و يلفت نظرنا فى هذا الباب بعثة رسول الله ﷺ و هو فى الأربعين من عمره ، و قوله تعالى : « و وصينا الانسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً و وضعته كرهاً و حمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على و على والدى و أن أعمل صالحاً ترضاه و أصلح لى فى ذريتى إنى تبت إليك و إنى من المسلمين » (١) .

فالخبرة إذن لا تكتمل فى مرحلة الشباب الباكر ، بل الأحرى أنها تبتـــدىء حينئذ مجرد بدء ، و تظل السنوات تضيف إليها حتى يحصل الانسان نصيبه منها فى سن متأخرة .

---

(١) سورة الأحقاف ١٥

و لكن النمو العقلى ، و الاستعداد لتلقى التجارب و استفادة الخبرة منها هو الذى يحدث فى هذه الفترة على نطاق واسع .

فأما مستوى الذكاء المقدور للانسان فانه يبلغ ذروته فى هذه الفترة و لا يكاد يزيد بعد ذلك ، كما تبلغ القامة ذروتها فى الارتفاع المقـــدور لها و لا تكاد تزيد بعد ذلك !

أما الحصيلة العقلية التى يؤهل لها ذلك المستوى من الذكاء فهى تمتد بامتداد العمر ، أو على الأقل حتى تنتهى الفترة الخصبة من العمر فى حوالى الخمسين عنـــد كثير من الناس . و لكن القدرة على التحصيل فى هذه الفترة بالذات قدرة فائقة بشكل ملحوظ . و فى تلك الفترة يقرأ الشبـاب معظم قراءاته و يطلع على معظم اطلاعاته ، قبل أن تخبو فيه رغبة القراءة و الاطلاع بعد إتمام دراسته و الانغماس فى مشاغل الحياة .

و الأصل الواجب ألا ينقطع الانسان عن التحصيل و الاطلاع لكى لا يتوقف نموه العقلى والعلمى . . والعملى كذلك ، لكن حتى الذين يقومون بهذا « الواجب » يعلمون أن فترة « النهم » فى القراءة و الاطلاع هى فترة الشبـاب الباكر ، حيث الرغبة و القدرة معاً متوفرتان ، و حيث يستطيع بعض الناس أن يقرأ كتاباً كاملا كل يوم ، بلا ملل و لا رغبة فى الانصراف !

و تبدأ هذه الفترة - على نظم الدراسة الحالية - فى نهاية المرحلة الثانوية ثم تستوعب المرحلة الجامعية كلها وسنوات أخرى بعد التخرج . وفيها يحصل الشباب - سواء عن طريق الدراسة المقررة أو عن طريق اطلاعاته الخاصـــة - الجسم الأكبر من « المعرفة » التى يعيش بها بقية حياته ، يضيف إليها دراسات واطلاعات

جديدة فيما بعد إن كان من أصحاب النفس الطويل فى التعلم ، و يتوقف عندها إن كان ممن تفتر حماستهم للمعرفة بعد ذلك .

و لا يكاد يوجد نوع من المعرفة يستعصى على الشباب فى تلك الفترة - مع مراعاة الميول الخاصة بالطبع - إلا ما كان من أنواع المعرفة فى حاجة إلى الخبرة بجانب القدرة على الفهم و الاستيعاب . و من هنا ينجز الشباب دراسته الجامعية بنجاح ، و ينجز كذلك قدراً من دراساته العليا بقدرة ملحوظة على الاستيعاب والتحصيل . ويتعرض لمناقشة كل المشكلات ، شاعراً أن لديه القدرة على مناقشتها ! و كثيراً ما تكون مناقشته سطحية أو متفلسفة بغير موجب ! ذلك أن النظر فى المشكلات و البحث عن حلول لها أمر يتعلق بالخبرة أكثر مما يتعلق بالمعلومات المحشودة فى ذهن الانسان . و لكن الشباب لا يدرك هذه الحقيقة إلا متأخراً ، حين يحصل قدراً معقولا من الخبرة ! أما فى شبابه الباكر فيظن أن معلوماته و قدرته على التفكير المجرد كفيلتان بحل أعقد مشكلات البشرية ! و من ثم يجد فى نفسه الجرأة على النقد ، و إعلان رأيه فى بساطة و اعتداد وبلا تحفظ ! كما يكون نقده قاطعاً و حاسماً لا يقبل الرفق ولا التوسط ، و يكون مقتنعاً بمنطقيته وسلامته فلا يسهل عليه الرجوع عنه ! و لذلك يتعرض الشباب للاندفاع و الشطط فى تلك الفترة ما لم يجد التوجيه التربوى السليم الذى يعوده على الانضباط ويقوم بين يديه المعايير .

و مع ذلك الاعتداد بالذات والاعتداد بالعلم ، و الاعتداد بالرأى ، والاعتداد بالقدرة على النظر فى الأمور ، فان فى نفس الشاب كما كان فى نفس المراهق من قبل قابلية شديدة للاستهواء ! بل ربما كانت أوسع مدى وأعمق غوراً من قابلية المراهق لها .

هنا إعجاب شديد بالبطولة و التفوق ، إن لم يضبط ضبطاً سليماً فهو عرضه

للانحراف الشديد ، الذى يصل إلى « عبادة » البطولة فى كثير من جاهليات التاريخ قديمها و حديثها سواء ، وليس هتلر إلا نموذجاً واحداً من نماذج الجاهلية المعاصرة و غيره من عالم السياسة كثير . غير أن الجاهلية المعاصرة قد هبطت هبوطاً شائناً بمستوى « البطولة » ، و عبثت عبثاً ماجناً بقابلية الشباب للاستهواء ، فجعلت تمثلى السينما « و تمثلاتها » الرقعاء هم الأبطال الذين يجرون الشباب عن طريقهم من خيط الاستهواء ليلقوا بهم فى حمأة التفسخ النفسى و الفساد الخلقى و التفاهة و التميع و الانحلال !

و بصرف النظر عن هذه الجاهلية بالذات ، فان هذه القابلية الشديدة العميقة للاستهواء هى التى تجمع الشباب حول القادة والزعماء ، وحول الفنانين والكتاب ، و حول المفكرين و العلماء سواء كان التجمع فكرياً أو عاطفياً يبدو فى إظهار الاعجاب بما يصدر عنهم من أقوال أو أفعال ، و التحمس له ، و الدفاع عنه ضد المعارضين و المنتقدين ، أو تجمعاً حركياً فى القضايا السياسية و الاجتماعية ، يصل كلاهما إلى التعصب أحياناً و إلى الرغبة فى العدوان .

و ظاهرة الاعتداد بالذات والاستهواء للآخرين - رغم تناقضهما الظاهرى - موجودتان بصورة طبيعية فى الفطرة ، لأنهما خطان من الخطوط المتقابلة فى النفس البشرية ، يتم عن طريقها - فى الفطرة السوية - التلقى من المصادر الجديرة بالتلقى عنها ، والايجابية اللازمة للحركة فى ذات الوقت (١) ، ولكنهما عرضة للانحراف ككل خطوط الفطرة حين يعوزهما التوجيه التربوى الصحيح ، فيتلقى الشاب - بدافع الاعجاب - من مصدر لا ينبغى التلقى عنه ، ثم يعتد بما يتلقاه عن هذا المصدر إلى

(١) أنظر فصل « خطوط متقابلة فى النفس البشرية » فى الجزء الأول من كتاب « منهج التربية الاسلامية » الفقرة الخاصة بالسلبية والايجابية .

درجـــة التعصب ، كأن الأفكار أو الأفعال التى يتعصب لها هى أفكاره الذاتيـــة و أفعاله الذاتية !

و نحن حتى الآن نستعرض ملامح هذه المرحلة كما توجـــد عادة فى نفوس الشباب ، و لم نتحدث بعد عن الشاب المسلم و عن التوجيه الاسلامى لتلك الملامح والسمات ، و إن كنا نستطيع أن نقدر - سلفاً - موقف المنهج الاسلامى مما يحدث فى الفطرة من انحرافات .

تحدثنا حتى الآن عن النمو الجسدى ، و نمو الاستعـــدادات و المواهب ، والنمو النفسى ، والنمو العاطفى ، والنمو العقلى ، وبقى أن نتحدث عن النمو الروحى.

لقد بدأ هذا فى النمو فى فترة المراهقة و هو هنا يتسع و يتعمق .

قل إن شئت إن البذرة الأولى لتفتح الفطرة لخالقها قـــد بدأت مبكرة فى مرحـــلة الطفولة حين بدأ الطفل يتساءل عن أسرار الكون من حوله و يريد أن يعرف من الصانع لهذا الوجود كله ، لكن الصلة الوجدانية بالخالق قـــد أخذت صورة أوضح وأدق مع التفجر الذى حدث فى كيان الفتى فى سن المراهقة ، حيث تفجرت الطاقات معلنة عن وجودها كما تنبثق الأزهار فى الشجرة خارجة من أكمامها لتحمل الثمرة فيما بعد .

وهناك فى تلك المرحلة جاء التكليف الربانى ، الذى يفرض على الانسان - رجلا أو امرأة - فى سن البلوغ . جاء وقد أعد له فاطر هذه الفطرة سبحانه . أعـد له بهذا الانبثاق الروحى الذى يصحب مرحلة البلوغ .

و الآن نجد هذه الطاقة الروحيـــة فى أصفى حالاتها (ما لم تتدخل الجاهلية تدخلا جذرياً لافسادها) .

إنها فترة تدين و بحث فى أمور الدين .

فترة رغبة فى التعرف الواعى على الخالق - سبحانه - بصفاته وأسمائه وأفعاله ، و محاولة الاقتراب إلى أقصى المدى من حقيقة الألوهية .

فترة نظر فى الوجود و محاولة التعرف على أسراره .

فترة حب فياض للكائنات . .

و لئن كان بعض هذا كله يأخذ صورة ذهنية فلسفية جدلية ، إلا أن جانباً آخر منه يأخذ صورة روحية وجدانية عميقة .

والشباب - بغير توجيه سليم - يتعرض فى هذه الفترة أحياناً للشك «الفلسفى» فى قضايا الألوهية و الوحى و البعث و النشور و الحساب والجزاء ، و لكنه حتى عندئذ يعانى قلقاً « روحياً » لا ذهنياً فحسب . لأن الجانب الروحى فى كيانه متفتح و فى حالة نشاط . و حين لا يجد الزاد الصحيح فانه يضطرب و يختل ، و يكون القلق هو العارض الدال على ذلك ، ولكنه حتى فى حالة اضطرابه موجود ومؤثر و متأثر فى ذات الوقت .

إن هذا التفتح الروحى - فى حالته السوية - يحدث صلة عميقة جداً بالله ، ثم بالكون و الحياة و الأحياء .

صلة بالله تظهر فى التفكر و الذكر و العبادة و الرغبة القويه فى التقرب إلى الله بالنوافل و بصالح المشاعر و صالح الأعمال .

و صلة بالكون و الحياة والأحياء تشعر الانسان أن الحياة منبثة فى تضاعيف هذا الكون كله ، و أنه هو جزء من هذا الوجود الحى ، مترابط معه ، موصول به ، متصاحب معه ، و ليس جزءاً معزولا عنه و لا معادياً له .

و حتى فى حالة الضلال فقد يوجد هذا التدفق الروحى كله فى صورة وثنية

ضالة ، تعبد الله على ضلالة . وتعبد الكون فى صورة « عبادة الطبيعة » و تنحرف إلى ألوان من التقديس للحياة و الأحياء .

ولكنها فى هذه وتلك طاقة روحية أكيدة ، عميقة الوجود فى الكيان النفسى فى تلك الفترة بالذات .

والجاهلية المعاصرة - وحدها تقريباً فى تاريخ الجاهليات - هى التى تعمل جاهدة على طمس طاقة الروح و تجريد الانسان منها حتى فى صورتها الوثنيـــة الضالة ، ليصبح بعد ذلك حيواناً هابطاً أو آلة صماء .

وهى درجة من الانحراف نحسبها فريدة فى تاريخ البشرية . فحتى اليهود فى جاهليتهم المادية التى غرقوا فيها ، كانت لديهم حين جاء الاسلام بقية - منحرفة - من طاقة الروح استخدموها فى السحر :

« و لما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ، و اتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان و ما كفر سليمان ، و لكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ، و ما أنزل على الملكين ببابل هاروت و ماروت و ما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء و زوجه ، و ما هم بضارين به من أحد إلا باذن الله و يتعلمون ما يضرهم و لا ينفعهم و لقد علموا لمن اشتراه ما له فى الآخرة من خـــلاق و لبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون » (١) .

أما جاهلية « العلم » فى هذا القرن العشرين ، فهى أجهل جاهليات التاريخ !

الآن وقد أعطينا وصفاً سريعاً للسمات البارزة فى هذه المرحلة عند الشباب ،

(١) سورة البقرة ١٠١ و ١٠٢ .

نتحدث عن الشاب المسلم فى هذه المرحلة ، كيف يتكون و كيف يكون .

إن الاسلام دين الفطرة ، ما جاء ليغير مسار الفطرة أو يغير بناءها . إنما جاء ليبين مسارها الصحيح و يقيمها عليه ، لأن فاطر هـــذه الفطرة هو الذى نزل هذا الدين ، و فصل فيه منهج الحياة ، و قـــد فصله سبحانه بحيث يتلبس بالفطرة تماماً - فى حالة سوائها - و يقومها فى حالة انحرافها لتستقيم .

وكل ما عرضناه من سمات هذه الفترة فان له توجيهه المناسب فى المنهج الربانى ، الذى يجعله فى أحسن تقويم . و ما علينا - فى التربيـــة - إلا أن نطبق توجيهات المنهج فاذا لدينا ذلك الشاب المؤمن الذى نشأ فى عبادة الله ، والذى نوه به رسول الله ﷺ و هو يتحدث عن المستحقين للجنة عند الله : « سبعة يظلهم الله فى ظـــله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، و شاب نشأ فى عبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق فى المساجد ، و رجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه و تفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب و جمال فقال : إنى أخاف الله ، ورجل تصـــدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله لا تنفق يمينـــه ، رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه » متفق عليه .

و إنها لصورة كريمة حقاً و مشرقة حقاً تلك التى تصفها تلك الكلمات : شاب نشأ فى عبادة الله .

و هذه الصورة الكريمة المشرقة لم تكن قط خيالا مثالياً غير قابل للتطبيق ، بل كانت واقعاً . لأن المنهج الربانى نزل لينشئ واقعا مشهوداً فى الأرض لا لينشئ أحلاماً جميلة غير قابلة للتطبيق .

و انظر إلى الشباب فى عهد رسول الله ﷺ و عهد التابعين كيف كانوا . . بل انظر إلى شباب المسلمين فى قرون متطاولة من التاريخ بعد تلك الفترة المثالية

الفريدة ، ثم انظر إلى شباب الجاهلية المعاصرة الممسوخ المشوه الكيان ، و اعجب - إن شئت - كيف يكون هذا و ذاك نموذجين لنوع واحـــد من الخلق ، هو « الانسان » ! لا جرم أن الآخرين هم كالأنعام بل هم أضل !

ألا إنه الانسان مرة فى أحسن تقويم ، و مرة أسفل سافلين !

« لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ، ثم رددناه أسفل سافلين ، إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون » (١) .

قلنا فى عرضنا لسمات هذه القوة إن الفترة الجثمانية للشباب بدأت تظهر ، و بدأ هو يعنى بابرازها .

و نقول هنا إن منهج التربيـة الاسلامية يعطى هذه الظاهرة حقها ، و لكن على طريقته الخاصة .

إن كثيراً من مناهج التربية فى القـــديم و الحديث قد أولت عنايتها لهذه الظاهرة فجعلت للشباب ساحات و ملاعب يدرب فيها عضلاته و يقويهـــا و يستزيد فيها من قوة الجسد إلى أقصى الغاية . و الشباب من تلقاء نفسه - و لو ترك بغير توجيه على الاطلاق - يتجه إلى اللعب والرياضة لتصريف الفائض من طاقته الحيوية و تقوية جسمـــه فى ذات الوقت . و كان اليونان و الرومان يعنون عناية شديدة بكمال الجسم و جماله و اقتداره و قوته ، كما كان غيرهم من الشعوب .

و الاسلام كذلك يعنى بقوة الأجسام واقتدارها ، فيوجه إلى الرياضة للشباب و خاصة السباحة و الرماية . يقول الحديث : « علموا أولادكم الرماية » .

و لكن العبرة ليست بتقوية الجسم وتدريبه . إنما تكمن العبرة - التربوية - فى الهدف من وراء ذلك .

(١) سورة التين ٤ - ٦ .

هل القوة الجسدية غاية فى ذاتها كما كانت عند الاغريق؟ أم هى وسيلة لغاية؟ و أى غاية هى ؟ الاستمتاع بمتاع الأرض إلى أطول مدى مستطاع دون أمراض أوبأقل قدر من الأمراض كما هو الهدف الغالب من الرياضة فى الجاهليـة المعاصرة؟ أم هو الكسب المادى كما تصنع هذه الجاهلية فى مباريات المحترفين من لاعبى الكرة و المصارعين و الملاكمين ؟ أم هو تلهية الجماهير عن مظالم الطغاة كما هو مشاهـد من « جنون الكرة » فى كثير من بقاع الأرض ؟ أم هو الاعـــداد للقتال كما كان فى روما القديمة ، و كما كانت النازية تصنع فى التاريخ القريب ؟ و حين يكون الهدف هو الاعداد للقتال فأى قتال هو ؟ و فى سبيل أى شئ ؟ !

إنها - كما ترى - أهداف متعددة و مختلفة ، وإن كانت صورة الأداء واحدة فى جميع الحالات . و العبرة بالهدف لا بصورة الأداء .

و الاسلام يعنى بقوة الأجسام لسببين أحدهما : عام و الآخر خاص . فأما السبب العام فهو الذى يبينـــه حديث الرسول ﷺ : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، و فى كل خير » و أما السبب الخاص فهو الاعداد للجهاد فى سبيل الله . و السببان يلتقيان فى الحقيقة ، فهذا الدين دين قوة وغلبة ، و ليس دين استخذاء و ضعف . و قد نزل ليحكم الأرض ويقيم فيها حكم الله ، و يزيل منها الطواغيت التى تعبد الناس لها من دون الله .

« و كذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهـــداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيداً » (١) .

« هو الذى أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون » (٢) .

(١) سورة البقرة ١٤٣ (٢) سورة الصف ٩

« و قاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله » (١) .

« يا أيها النبى جاهد الكفار و المنافقين و اغلظ عليهم » (٢) .

« يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة » (٣)

« و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم و آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » (٤) .

« أشداء على الكفار رحماء بينهم » (٥) .

و دين على هذا النحو ، يعد أهله لاقامة الحق والعدل فى الأرض ، والأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ، و إزالة الطواغيت من الأرض ليكون الدين كله لله لا للطواغيت . . دين كهذا يحتاج إلى قوة و إلى أقوياء .

و القوة معنى شامل ، يشمل قوة الأرواح و قوة العقول و قوة النفوس و قوة الأبدان . و الاسلام حريص عليها كلها فى آن .

و قد كان الرسول ﷺ حريصاً على أبدان أمته أن تكون قوية صحيحة ، كما كان حريصاً على أرواحهم و عقولهم و نفوسهم . و قد أوصاهم ألا يسرفوا فى الطعام وبين لهم أن المعدة بيت الداء لتظل أجسامهم بعيدة عن الأمراض . كما أوصاهم أن يتدربوا التدريبات الرياضية العنيفة كالسباحة و الرماية و ركوب الخيل لتشتد أجسامهم و تقوى ، و تكون عدة لهم فى الجهاد .

و لكن ما الفرق إذن بين الاسلام و بين الدولة الرومانية القديمة أو بينه وبين النازية الحديثة ، وقد كانت كلتاهما تدعو إلى القوة والغلبة ، وتعد شبابها للقتال ؟

الفرق ليس فى الصورة و إنما فى الجوهر . ليس فى الوسيلة و إنما فى الغاية .

(١) سورة الأنفال ٣٩ (٢) سورة التحريم ٩

(٣) سورة التوبة ١٢٣ (٤) سورة الأنفال ٦٠ (٥) سورة الفتح ٢٩

لماذا يقاتل الاسلام ، و لماذا يقاتل الكفار فى القديم أو الحديث ؟

« الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله و الذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت » (١) .

إنه ليس القتال فى ذاته ، إنما السبيل و الغاية . فى سبيل من ؟ و فى سبيل ماذا ؟

لتوسيع الرقعة ؟ لارضاء الزهو ؟ لاستعباد الآخرين وقهرهم و نهب خيراتهم ؟ لتحقيق المصالح الخاصة ؟ للتكالب على متاع الأرض ؟ ! تلك هى الأهداف التى تقاتل من أجلها الجاهليات ، و تقدم شبابها وقوداً لصراعاتها .

و تلك بالذات التى جاء الاسلام ليحاربها و يقاتل الطغاة الذين يسخرون شعوبهم من أجلها ، و يحرر تلك الشعوب من استعباد الطغاة لها و ذلك بأن يدعوهم لعبادة الله الواحد فيتحرروا لتوهم من جميع الأرباب الزائفة التى تعبد من دون الله ، و فى مقدمتها أولئك الطغاة بنظمهم وشريعاتهم التى يستعبدون بها الناس .

وأمر المسلمين أن يدعوا الناس إلى الاسلام أولا ، فان أسلموا - لله لا لهم - فقد انتهى الأمر و لم يعد هناك قتال :

« فان تابوا و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين و نفصل الآيات لقوم يعلمون » (٢) .

(١) سورة النساء ٧٦ (٢) سورة التوبة ١١

التغير النفسى فى حياة عمر بن عبد العزيز

« إن لى نفساً تواقة . لم تتق إلى منزلة ؛ إلا تاقت إلى ما هى أرفع منها . حتى بلغت اليوم المنزلة التى ليس بعدها منزلة . و إنها اليوم قد تاقت إلى الجنة ! ! » عمر بن عبد العزيز

الدكتور عماد الدين خليل

كثيرون هم أولئك الذين رحلوا ، فى يوم من أيام العمر ، فى ساعة من ساعات الوعى العميق ، فى لحظة من تلك اللحظات التى تتمزق فيها الحجب عن المعانى و الأشياء ، فتبدو أشد نضارة و أعمق مغزى . . كثيرون أولئك الذين رحلوا ، صاعدين هابطين ، منحنى حياتهم ، ليصلوا إلى أهدافهم المنشودة التى بعثهم إليها ذلك اليوم الفريد من أيام العمر ، كاشفاً أمامهم القيم و الأقدار . . كل منا ، أحس ، و هو يصل قمة المنحنى ، عبث حياته الماضية ، و تفاهة أيامه الخاوية ، و سخف ملايين من اللحظات التى عاشها ، قبل الرحيل ، وقبل أن يعبر حدود ذاته المغلقة على المظاهر و التكرار و اللامسئولية ، مجتازاً الثغور إلى مصيره العظيم . .

و من ثم تختلف الرحلات . . فمن الناس من يرحل من الخارج إلى الداخل ليكشف عالمه الذاتى ، و يشده إلى ما يسعده و يمنيه . و من الناس - و هنا تبدو الروعة و المأساة فى وقت واحد - من يرحل من الداخل إلى الداخل ، على منحنى صعب ، لأن الرحلة هذه ليست رحلة خطوات على الأرض ، و لكنها رحلة روح و أعصاب ، على مساحات الوجدان . و الانسان العظيم هو الذى يبلغ قمة المنحنى

و رأسه دائماً إلى فوق ، و أعصابه دائماً مشدودة ، مشيحاً عن كل الاغراءات ، التى تبرز هنا وهناك ، معرضاً - ببطولة - عن كل النداءات التى تدعوه إلى الرجوع والانحدار . ثانية إلى المنحنى حيث يطفو الانسان - خارج حدود ذاته - على المظاهر و التكرار و اللامسئولية .

فى رحلة كهذه يهبه الله سبحانه للبصيرة النافذة وعياً أبدياً دفاقاً ، و إرادة حديدية قاطعة ، وقولا فصلا فى لحظات الاختيار المخيفة ، وسماحة و نبلا لاحدود لهما فى الأيام التى يجد الانسان نفسه فيها مدفوعاً دفعاً إلى القتل و سفك الدماء ، فى رحلة كهذه - لم تتهيأ إلا للقلة الفذة - يرنو الانسان إلى مصيره عبر مصير أمته ، بشوق عظيم ، ثم إذا بشوقه هذا ينصب كالمطر السخى على رمال الصحراء المحترقة فيحيى الموات ، و ينشر الخضرة فى كل مكان ، و ينبت أشجاراً ظليلة ، ممتدة الجذور فى أعماق الأرض ، ومرفوعة الأغصان فى أعالى السماوات . . فى رحلة كهذه - مصنوعة على عين الله ورعايته - يصنع تاريخ الأمم و الأجيال ، تقام الدول و تشمخ الحضارات ، و تذوب كل الآلام القديمة فى وجدان الأمة ، و تندمل كل الجراحات المتقرحة فى جسد الجماهير و يزول كل عذاب مضن عن أرواحها . و رحلة كهذه ينصب العدل و الحب على الجميع ، فيشدهم ، قلباً إلى قلب ، ووجداناً إلى وجدان ، فتسقط من أيديهم السكاكين ، و يتلاشى من قلوبهم الحقد ، و يرفعون أعينهم جميعاً ، فى لحظة جماعية نادرة ، إلى المثل الأعلى . . سائرين صفاً واحداً ، وراء الرحالة العظيم الذى استطاع ، و هو فى قمة منحاه ، أن يصنع ، فى سنتين و خمسة أشهر ، فحسب تاريخاً جديداً للمسلمين ، أن يتصدى ، كالطود الشامخ لتيار التاريخ الصاخب الدفاق باتجاه لا يرضى الله و رسوله ، و أن

يلوى عنقه و يوجه وجهة راشدة من جديد ، كتلك الوجهة التى تدفق فيها فى عهد الرسول العظيم و خلفائه الراشدين . .

أظنكم قد عرفتم من هو الرحالة العظيم هذا . . إنه عمر بن عبد العزيز ، و أظنكم تتساءلون : لمـــاذا عمر ؟ و كثيرون هم الذين بعث الاسلام فيهم تعشقاً عجيباً لصعود المنحنى النفسى ، عبر الجوع و الألم و الحزن ، إلى القمـة ، مجتـازين درجات لا قياس لها من الاسلام و الايمان و التقوى ، ثم الاحسان حيث يتحمل الانسان - و هو هنا فى القمة - المسئوليـة العظمى التى أبت السماوات و الأرض أن يحملنها . . الاحسان . . حيث يتصل الانسان بالله ، بعد أن يكون الجوع والألم و الحزن ، قد غسل كل ما يعلق بوجدانه مما لا يؤهله لهـذا الاتصال العظيم برب الملكوت . .

كثيرة إذن هى الرحلات التى شهـدها تاريخ الاسلام من الخـارج إلى الخارج و من الخارج إلى الداخل ، ومن الداخل إلى الداخل . . و الحق معكم. فهى جميعاً رحلات فذة فى عالم الحركة و العقيـدة ، و فى عالم النفس و الوجدان و لا بد أن نتملى حقيقتها و أبعادها فى يوم من الأيام . . و لكن هذا ! ! هـذا الانسان الذى عاش مترفاً يجر أثوابه على الأرض بخيلاء ، و تفوح رائحـة عطره عبر الطرقات التى يمر بها ، و يمشى مشيته (العمرية) التى كانت الجوارى يتعلمنها من حسنها و تبختره فيها ! ! هـــذا الذى ولد فى بيت حاكم ، و نشأ نشأه الأمراء المترفين ، و الذى ما عرف عنه يوماً إلا الظرف و الأناقة فى اللباس و المظهر هذا هو الذى كانت الحلة تشترى له بألف دينار ، فاذا لبسها استخشنها ولم يستحسنها! هـذا الذى كان يتأخر أحياناً عن الصلاة لكى تتم مرجلته تصفيف شعره ، و الذى كان العنبر يرى على لحيته كالملح ! ! هذا الذى كانوا يقولون عنه : إنه أحسن الناس

لباساً ، وأطيب الناس ريحاً ، وأحفل الناس فى مشيته ! ! هذا الذى بلغت غلته أربعين ألف دينار فى السنة ، و الذى كان يقول لو ضافنى أهل قرية لوجـــدت ما يعمهم ، هذا الذى وصف بأنه كان من أعظم الأمويين ترفاً و تملكاً ، و إنه غذى بالملك و نشأ فيه . . هذا الذى عرف أنه (شامة بين الناس) و حرص على تقليـــده الظرفاء والمتنعمون . . هذا الذى كان يقول : لقد خفت أن يعجز ما قسم الله لى عن كسوتى ، و ما لبست ثوباً قط فرآه الناس إلا خيل إلى أنه قد بلى ! ! هذا الذى فتح خلفاء كبار طريق الحياة و النعمـــة واسعاً عريضاً أمام شبابه الدافق الزاهى الريان . . هذا الرجل يقفز فى لحظة من نعمائه هذه ، و من زهوه ، و ترفـــه هـذا ، و من الطريق الذى تملؤه الروائح العطرة و الجوارى و الألوان . . إلى قمة منحنى حياته العظيمة ، ويحمل مسئوليته الثقيلة ببطولة لم يشهد لها التاريخ إلا فى القليل النادر ، نظيراً فى يوم من أيامه الطويلة الحافلة . . انظروا :

ها هو ، بعد أن ينتهى ، من خطبته الأولى أثر تسلمه الخلافة ، يهم بمغادرة المسجد لمباشرة مهام منصبه التى لا تنتهى فاذا بموكب الخلفاء ينتظره عند الباب أشبه بالمهرجان . . خيول و مراكب و سرادقات و فرسان . . و ألوان و صخب . . فيشيح عن هذا كله ويقول : اتونى ببلغتى ! ! ويتقدم إليه أصحاب المراكب يسألونه العلوفة و أرزاق خدمة الخيول فيجيبهم : « ابعثوا بها إلى أمصار الشام يبيعونها فيمن يريدون ، و اجعلوا أثمانها فى مال الله ، تكفينى بغلتى هذه الشهباء ! ! » (١) .

و يجتاز الطريق ، من المسجد صوب الدار ، فاذا بالطريق مغطى بالفرش و السجاد الثمين الذى لم يستعمل من قبل ، و الذى كان من تقاليد بنى مروان أن يضعوه لكل خليفة جديد كى تطأه قدماه أول ما تطأه ، فجعل عمر يركلـــه برجله ،

(١) السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ١٥٣ .

حتى يضق أخيراً إلى الحصير ، ويلتفت إلى مزاحم مولاه قائلا : ضم هذا لأموال المسلمين ! ! (١) .

و يتقدم إليه سليمان بن عبـــد الملك ، مشيرين إلى مخلفات سليمان فى دار الامارة و قائلين : هذا لك و هذا لنا ، ! ! فيسألهم عمر : و ما هذا وما هذا ؟ فيقولون : هذا مما لبس الخليفـــة - السابق - من الثياب ، و مس من الطيب فهو لولده ، و ما لم يمس و لم يلبس فهو للخليفة بعـــده ، و هو لك . . فيجيبهم عمر بالقول الفصل : ما هذا لى و لا لسليمان و لا لكم ، و لكن . . يا مزاحم ضم هذا كله إلى بيت مال المسلمين ! ! (٢) .

لقد تغيرت سيرته ، ساعة تحمله المسئولية ، فكأنه لايتصل بماضيه و ذكرياته و لا بآبائه و أهله بصلة ، و لا يعرف غير جده عمر أسوة له : رد الجوارى إلى أهلهن و بلادهن ، و رد المظـــالم ، و ألغى المجالس التى أشبهت مجالس الأباطرة ، و تمسكت بسنن كسرى و قيصر ، إلى بساطتها الأولى و وضعها الاسلامى ، فنهى عن القيام له ، و ابتدأ بالسلام و أباح دخول المسلمين عليه بغير إذن (٣) .

و الآن ، تعالوا معى لندخل بيت عمر بن عبد العزيز ، لنرى حياته الداخلية عن كثب ، و لنبحث عن الخيط . . الذى يشد حياته الجديدة هذه بحياته القديمـــة و ذكرياته ، و عبثاً بحثنا عن هذا الخيط . . إن عمر قد اجتـاز مسافة شاسعة فى أعماق نفسه وهو يصعد المنحنى ، وخلف وراءه آمالا جمـــة وترفاً واسعا ونعيماً

(١) ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٣٩ .
(٢) ابن عبد الحكم ص ٣٩ - ٤٠ .
(٣) الندوى : رجال الفكر و الدعوة فى الاسلام ، ص ٣٢ - ٣٣ .

و ملكاً كبيراً . . و ها هو الآن فى القمة و كأنه ليس ذاك . . ويقيناً أنه ليس ذاك أن تجربته النفسية قد صيغت من جديد على عين الله و رعايته ، و تمزقت كل الخيوط التى تربط دائماً وحدة الانسان النفسية و تشده إلى منحدرات ماضيـــة .

إن الشاب الذى كان يرفض هناك حلة بألف دينا ، لأن خشونتها تؤذى مس بشرته الطرية ، نجده هنا ، ماذا ؟ انظروا : ها هم المصلون - يوم الجمعة - ينتظرون خليفتهم ليلقى خطبته عليهم . . المسجد مكتظ بهم ، و الأفواج التى جاءت متأخرة بعض الوقت لم تجد لها مكاناً إلا فى الشوارع و الطرقات المحيطة بالمسجد . . وعمر لم يأت بعد . . إنه لا زال غائباً عن آلاف العيون المترقبة التى تنتظر كلمات صانع التاريخ الجديد ، كما ينتظر العطشى ، فى الأرض المجـــدبة ، قطرات المطر و قطع السحاب . . ثم . .

ها هو عمر يأتى ، و قميصه لما يجف بعد . . و يعتذر للمنتظرين أنه اضطر إلى هذا التأخر انتظاراً لقميصه الوحيد أن يجف . . و انظروا : هاهن بناته يقبلن كارهات على الطعام ، الذى ظل يتكرر عليهن حتى عافتـــه أنفسهن عدس و بصل ، و يعرف عمر - باحساسه الرقيق العميق - كم هى مرة هذه القسوة التى سلطها على بناته اختياره لحياة جديدة مسئولة ، صعبة قاسية ، فيبكى . . « يا بناتى ما ينفعكن أن تتعشين الألوان ، و يمر بأبيكن إلى النار ؟ » ! !

و نظل مع عمر فى بيته لنطلع - عن كثب - على جوانب أخرى من الحياة الداخلية لأكبر حاكم فى الأرض ، و نرى رغباته الذاتية و سلوكه الشخصى ، بعيداً عن منصب الخلافة العظيم . .

ها هو موسم الحج قد أقبل . . والمسلمون بدأوا رحلتهم إلى بيت الله الحرام من كل مكان ، و على كل ضامر ، وعبر كل فج عميق . و يتخيل عمر نفسه واقفاً

على عرفات جنباً لجنب مع الملايين من أبناء أمته . . حفاة عراة ، متجردين أمام الله الواحد القهار . . متذكرين - بشوق و خوف - اليوم الأعظم الذى سيقفون فيه هكذا أمام الله ليوفيهم حسابهم ، و هو هو المشهد الذى ما فارق حس عمر لحظة من زمن خلافته و مسئوليته . . ثم يتخيل نفسه يطوف حول الكعبة متنكباً خطى الرسول الشريفة . . ثم ما يلبث أن يرى نفسه فى المسجد النبوى فى المدينة ، ذارفاً دموع الشوق عند قبر جده ابن الخطاب . . و لكن خيال عمر سرعان ما يصطدم بالواقع القاسى . . فمن أين لديه المال الكافى ليحج به ؟ ويسأل مولاه :

— إنى قد اشتهيت الحج فهل عندك شئ ؟

— بضعة عشر ديناراً ! !

— و ما تقع منى ؟

و تمر لحظات حزينة يلتفت بعدها مولاه قائلا :

— يا أمير المؤمنين ! تجهز فقد جاءنا سبعة عشر ألف دينار من بعض مال بنى مروان . .

فيرد عليه عمر دون تمهل و لا تردد ، كابتاً شوقه فى زاوية من زوايا وجدانه المفتوح :

— اجعلها فى بيت المال . . فان تكن حلالا فقد أخذنا منها ما يكفينا ، وإن تكن حراماً فكفانا ما أصبنا منها ! !

و أنى لعمر أن يحج . . و من أين له أن يجمع المال الكافى لرحلته هذه ، بينما نفقته اليومية لا تزيد على درهمين ! ! (١) .

(١) ابن عبد الحكم ص ٦٢ - ٦٣

و ينظر يوماً فيرى لدى زوجته - فاطمة بنت عبد الملك - عقداً رائعاً من جوهر ثمين ، لم ير مثله ، كان أبوها عبد الملك قد أهداها إياه . . و بدافع من تقوى عمر العارمة ، و حرصه العجيب على مصلحة المسلمين ، وخوفه الدائم من كل ما فيه شبهة ظلم ، يتقدم إلى زوجته ليضعها أمام لحظة اختيار فاصلة :

— اختارى ، إما أن تردى حليك إلى بيت المال ، وإما أن تأذنى لى فى فراقك ، فانى أكره أن أكون أنا و هو فى بيت واحد ! !

— لا . . بل أنا أختارك عليه و على أضعافه . .

إجابة متوقعة من زوجة عمر بن عبد العزيز الذى سرعان مايأمر بالعقد فيوضع فى بيت مال المسلمين . عندما يموت عمر ، ويتولى الخلافة من بعده يزيد بن عبد الملك يقول لأخته فاطمة : إن شئت رددته إليك . لكن فاطمة ، هذه الزوجة البرة التى علمها زوجها كيف يكون التطوع و التنازل عن كل ما هو شخصى فى سبيل المصلحة العامة ، هذه الزوجة الوفية ترد على العرض قائلة لا و الله ! ! لا أطيب به نفساً فى حياته ، و أرجع فيه بعد موته ! !

و مرة ، بعثت إليه ابنته بلؤلؤة و قالت له : إن رأيت أن تبعث لى بأخت لها حتى أجعلها فى أذنى ، فأرسل عمر إليها جمرتين قائلا : إن استطعت أن تجعلى هاتين الجمرتين فى أذنيك ، بعثت إليك بأخت لها ! ! (١) .

و تمضى مع عمر فى بيته ، و خلال حياته الخاصة . . فهنا يمكن أن نجد بوضوح مزيداً من الاشارات على الانقلاب النفسى الذى أحدثته هزة العقيدة والمسئولية والخوف من الله فى كيان الخليفة . فيما مضى كان يستخشن الحلة المشتراة بألف دينار و لا يستحسنها ، و اليوم يستلين عمر قميصاً بدراهم معدودات (٢) ،

(١) ابن عبد الحكم ص ٦٢ ، ابن الأثير : الكامل ٥ - ٤١ - ٤٢ .
(٢) ابن عبد الحكم ص ١٥٦ .

فيما مضى كانت الروائح و العطور تفوح من ثياب عمر ، فتعمر الأزقة و الطرقات التى يجتازها . . و ها هو اليوم يتورع عن شم مسك الفيء ! ! . . فيما مضى لم تكن قوة فى الأرض تستطيع أن تجبره على تغيير مشيته المتبخترة ، و اليوم يذكر بها فيقول : و الله ما رأيتها كانت إلا جنوناً ! ! (١) و الشاب الذى كانت تساق إليه ألوان الأطعمـــة فى الماضى ، ها هو اليوم يتورع عن تسخين الماء على مطبخ العامة . . و المترف المـــدلل الذى كانت الأضواء تغمره فيما مضى ، ها هو اليوم يسرع باطفاء الشمعة التى زيتها من بيت المال ، إذا شغله أحد بالسؤال عن شخصه ، كراهة لانفاق مال المسلمين فى غير حاجاتهم ! ! (٢) وحاجاتك يا حفيد ابن الخطاب أليست لك حاجات ، و أنت أكبر خليفة فى الدنيا ؟ و رغباتك الشريفة يا حفيد العادل . . أليست لك رغبات ، و أنت الذى كنت (شامة الناس) و (فتى بنى أمية الذى يحرص على تقليده الظرفاء و المتنعمون) ؟ !

وقبل أن تغادر بيت عمر تعالوا لننظر ماذا ؟ ها هو ابنه قد مات ، وها هو أحد عماله يكتب إليه يعزيه فيه . . و يلتفت عمر إلى كاتبه : أجبه عنى ! ! و بينما ينهمك الكاتب ببرى القلم استعداداً للكتابة الواضحة العريضة . . يتلقى هذه التعليمات الصارمة من عمر الذى لم تستطع أحزان الموت و الفراق أن تجعله يغفل لحظة عن مسئوليته إزاء أموال الأمة ، وإزاء حقيقة الموت : « أرق القلم فانه أبقى للقرطاس و أوجز الحروف و اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعـــد : فان هذا الأمر ، أمر كنا قد وطنا أنفسنا عليه ، فلما نزل لم نتكره والسلام » (٣)

(١) حسن ابرهيم حسن : تاريخ الاسلام ١ - ٣٣٠ .

(٢) ابن سعد : طبقات ٥ — ٢٧٥ .

(٣) ابن عبد الحكم ص ١٥٥ — ١٥٦ .

نظرة مؤمنة إلى العبادات و الانتاج

للاستاذ يوسف القرضاوى

يقول بعض الناس : إن كل عقيدة دينية تفرض على المؤمنين بها ألواناً من العبادات و ضروبا من القربات و المراسيم تأخذ من أوقات النـــاس شيئاً يضيق و يتسع باختلاف الأديان و صنوف عباداتها . و خذ مثلا الصلاة الاسلامية التى تؤدى كل يوم خمس مرات : أليس فى ذلك تعطيل للعمل ، و تعويق للعامل ، فى عصر الآلة و السرعة و المنافسة الجبارة ؟ .

و الحق أن العبادات فى الأديان عامة لا تأخذ من وقت الناس إلا القليل ، ما لم يشرع الناس لأنفسهم من الدين ما لم يأذن به الله ، فيشقوا عـــلى أنفسهم و يرهقوها عسراً .

على أن القليل الذى ينفق فى العبادة ، ليس وقتاً ضائعاً على الحياة و الانتاج كلا . إنه شحن للطاقة و شحذ للهمه ، و توليد للقوة ، وصقل لمعدن النفس ، لتعود إلى معركة الحياة أقوى و أمضى .

و إنه لمن الظلم للواقع أن يقاس الشئ بأثره المادى المباشر المنظور ، ويغفل عن أثره الفعال الخفى الهادىء فى النفس و فى المادة أيضاً .

ما أصدق ما قال الدكتور الكسيس كارليل مؤلف كتاب « الانســـان ذلك المجهول » وأحد الحائزين على جائزة « نوبل » :

« لعل الصلاة هى أعظم طاقة مولدة للنشاط عرفت إلى يومنا هذا . و قد رأيت - بوصفى طبيباً - كثيراً من المرضى فشلت العقاقير فى علاجهم ، فلما رفع

الطب يديه عجزاً و تسليماً تدخلت الصلاة فأبرأتهم من عللهم . إن الصلاة كمعدن «الراديو» مصدر الاشعاع ، و ولد ذاتى للنشاط ، وبالصلاة يسعى الناس إلى استزادة نشاطهم المحدود ، حين يخاطبون القوة التى يفنى نشاطها . . إننا نربط أنفسنا حين نصلى بالقوة العظمى التى تهيمن على الكون و نسألها ضارعين أن تمنحنا قبساً منها ، نستعين به على معاناة الحياة . بل إن الضراعة وحدها كفيلة بأن تزيد قوتنا ونشاطنا ولن تجد أحداً ضرع إلى الله مرة إلا عادت عليه هذه الضراعة بأحسن النتائج .

و إذا كان هذا أثر الصلاة بعامة فان الصلاة الاسلامية بخاصة أبعد أغواراً و أعمق آثاراً ، إنها ليست تعبداً محضا ، و لا ضراعة خالية من معانى الحياة أنها - مع الضراعة و التعبد - نظافة و ثقافة ، و رياضة ، و تربية خلقية ، و هى - بما سنه الاسلام من نظام الجماعة - مدرسة لتعليم المبادىء الاجتماعية المثلى ، و معهد للتربية العمليه على المحبة و الاخاء ، و المساواة بين الناس .

و ليت شعرى هل يخسر الانتاج أم يربح من رجل يستيقظ قبل أن تبرز الشمس من خدرها ، فيقوم فيتوضأ و يطهر ، و يصلى لربه . و يستقبل نهاره مبكراً ، طيب النفس ، نشيط البدن ، منشرح الصدر ، قوى اليقين ؟

و بحق ما قاله أحد الباحثين فى أثر صلاة الجماعة الاسلامية فى حياة المسلم :

« و إنه - و أيم الحق - لنعمة كبرى أن يكون فى مكنة الانسان التمتع خمس مرات يوميا بجو من السلام التام وسط عالم يسوده الصراع و النضال ، وبجو من المساواة على حين يكون التباين هو النظام السائد ، و بجو من المحبة فى معمعة الاحقاد الوضيعة ، و التنابذات و الخصومات المفعمة بها الحياة اليومية .

إنها حقاً لأجزل النعم ، لأنها العبرة الجلى من الحياة ، فليس للانسان بد من أن يعمل وسط التباين و النضال و الصراع ، و وسط مشاهد البغضاء و التشاحن ،

و من ذلك ينتزع نفسه من كل هذا خمس مرات ليكتنه حقيقة المساواة و الأخاء و المحبة من حيث أنها هى المصادر الحقة للسعادة الانسانية .

و من أجل ذلك كان الوقت الذى تستغرقه الصلاة غير مضيع عبثاً من ناحية الخيرية الفاعلية ، و النفع العملى للبشرية ، إذ أنه - على العكس من ذلك - قد استغل أحسن استغلال ، بتعلم تلك الدروس الجليلة التى تجعل الحياة حقاً جديدة بالعيش فيها .

و تلك الدروس فى الأخاء و المساواة والمحبة تصبح بممارستها عملياً فى الحياة اليومية دعامات لتوحيد الجنس البشرى ، وتخليد الحضارة الأبدية لبنى الانسان . .

المؤمن يعمر أرض الله بالعمل:

ولقد يغرق بعض الناس فى الخيال ، فيتصورون المؤمن درويشا فى «تكيته» أو راهباً فى «ديره» متبتلا للعبادة ، منقطعاً عن الحياة ، و هذه كارثة على العمل و الانتاج .

ولكن هذه الصورة - إن عرفتها بعض الأديان - فى بيئات معينة - لا تعرفها عقيدة الاسلام . فالاسلام لا يعرف المؤمن إلا كادحاً عاملا مؤدياً دوره فى الحياة ، آخذاً منها معطياً لها . مستجيباً لما أراده الله من بنى آدم حين جعلهم خلفاء الأرض : « هو أنشأكم من الأرض و استعمركم فيها » .

عقيدة الاسلام لا تعرف يوماً من أيام الأسبوع ، يخلص للعبادة ، و ينقطع الناس فيه عن أعمال الحياة - كما تعرف اليهودية مثلا - و لكن الأيام جميعاً فى الاسلام أيام عمل ، والعمل الدنيوى فى الاسلام يمكن أن يكون عبادة بصدق النية .

هذا يوم الجمعة عيد الاسلام الأسبوعى يقول الله فيه « يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله و ذروا البيع ، ذلكم خير لكم

إن كنتم تعلمون ، فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض و ابتغوا من فضل الله و اذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون . . »

فهذه حياة المسلم فى يوم الجمعة ، عمل وبيع وتجارة قبل الصلاة ، ثم سعى إلى ذكر الله والصلاة ، ثم انتشار فى الأرض وابتغاء من فضل الله بعد انقضاء الصلاة .

و قد حدثوا أن عمر بن الخطاب رأى قوماً قابعين فى ركن من المسجد بعد صلاة الجمعة فسألهم : من أنتم ؟ فقـــالوا : نحن المتوكلون على الله . فعلاهم عمر بدرته و نهرهم و قال : لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق و يقول : أللهم ارزقنى و قد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة . وإن الله يقول « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض و ابتغوا من فضل الله » .

الايمان بالآخرة لا يعطل الدنيا :

و يزعم بعض الناس أو يظنون أن الايمان بالآخرة ، و الاقبال عليها يعطل العمل للدنيا ، والكفاح من أجل ترقيتها ، فان الدنيا و الآخرة ككفتى الميزان لا ترجح إحداهما إلا بمقدار ما تشيل الأخرى ، و كالمشرق و المغرب إذا اقتربت من أحدهما ابتعدت من الآخر ، و هكذا فكل إقبال على الآخرة يقابله إعراض عن الدنيا .

و هذا الكلام صحيح إذا نظرنا إلى القلوب و الأهـــداف و النيات . . فمن جعل الدنيا غايته ونيته و همه ابتعد عن الآخرة بقدر ما تعلق قلبه بالدنيا . والعكس بالعكس . أى أن المطلوب من المؤمن فى الدنيا أن يعمل و يجهد و يكافح ، ويبنى و يعمر و يشيد ، على أن تكون الآخرة نيته غايته وأمله .

المؤمن يتخذ الدنيا مزرعة للآخرة ، و المزرعـــة تحتاج إلى عمل و سعى ، و لكن الثمرة إنما تقطف كاملة فى الآخرة ، و إن أدرك بعضها فى الدنيـــا « قل

هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » . المؤمن يسخر الدنيا لنفسه ، ولا يسخر نفسه للدنيا ، المؤمن لا يتخذ الدنيا ربا فتتخذه الدنيا عبداً ؟ .

و لكنه بعد ذلك عضو عامل فى جسم الأمة ، و دم يجرى فى عروقها ، يمدها بالقوة و الحركة و النماء ، فهو إذا زرع أحسن ، و إذا صنع أتقن ، و إذا تاجر برع ، و هو فى كل جانب من جوانب الحياة حاذق بجيد .

قد كان أصحاب النبى زراعا و تجاراً و صناعاً متقنين ، و لم يقعد بهم إيمانهم بالآخرة عن العمل للدنيا ، كيف و قد قال رسولهم « إذا قامت الساعة و فى يد أحدكم فسيلة فليغرسها » .

التوكل ليس معناه التواكل :

« إن السماء لا تمطر ذهباً و لا فضة » .

بهذا الجواب العمرى تندفع تلك الشبهة التى تحوك فى بعض الصدور . ذلك أن من صفات المؤمن التوكل على الله و التسليم له فى شأنه كله و القرآن الكريم يقول : « وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا . و على الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين » « و من يتوكل على الله فهو حسبه » .

و لكن ما معنى التوكل ؟

إن التوكل ليس معناه اطراح الانسان للأسباب التى وضعها الله ، و الاتكال عليه أن يخرق له العوائد ، و يجعل السماء من فوق رأسه تمطر الذهب و الفضة ، و الأرض من تحت قدميه تخرج له الخبز و الادام و السمن و العسل .

إن معنى التوكل أن يرتب الانسان المقدمات ، و يدع النتائج لله .

أن يبذر الحب ، و يرجو الثمار من الرب .

أن يقوم بالجانب البشرى الذى يخصه ، ويترك الباقى لربه ، يهيء له الأسباب ، و يزيل من طريقه الموانع ، و ما أكثر الأسباب التى يجهلها الانسان ، وما أكثر الموانع التى لا يعلمها ، فضلا عن أن يستطيع تذليلها !

و لقد جاء أعرابى إلى رسول الله فترك ناقته بباب المسجد سائبة بلا عقال ، و زعم بذلك أنه يتوكل على الله فى حراستها ، فقال له النبى الكريم كلمته التى سرت فى المسلمين مسرى الأمثال السائرة « أعقلها و توكل » .

و الحديث الذى يتعلق بأذياله المتبطلون « لو توكلتم عل الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصاً و تروح بطانا » هو فى الواقع حجة عليهم لا لهم ، فانه لم يضمن لها الرواح ملأى البطون ، إلا بعد غدوها و سعيها ، لا مع بقائها فى أوكارها .

و قصارى القول :

أن نمو الانتاج إنما هو وليد الاخلاص فى الفكر ، و الاحسان فى العمل . أن أخصب تربة لهما هو الايمان . الايمان الصادق الدافق ، لا المخدر الناعم ، الايمان الذى يورث أصحابه الأمانة فى الناس ، و السيادة فى الأرض « و لقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون » .

ثقافة المسلم المعاصر وشخصيته

الدكتور محمد كمال جعفر القاهرة

إن فهم الروح الاسلامية الصحيحة تهيء الانسجام والتناسق بين مواد المعرفة وعناصر الثقافة مفضية بذلك إلى خلق الشخصية السوية الموحدة المتكاملة ، والايجابية فى كل ما يعهد إليها .

لذلك كان من الضرورى خلق المواءمة والتوفيق بين نتائج فروع المعرفة المختلفة و من ثم لا تتبلبل خواطر الشباب حول نتائج المخترعات الحديثة ، أو حول الانتصارات العلمية مع تصريحات العلماء أنفسهم حول القضايا أو المسائل الدينية .

و يجب أن يوضح فى هذا الزاد الثقافى المجدد أن العناية بوجهة النظر الدينية ليست إلا لتحقيق أمثل الفرص لضمان الدقة و الضبط و الصلاح و النفع الذاتى للمثقف ، و بالطبع لن يوضح هذا فى الزاد الثقافى عن طريق الوعظ أو الخطابة أو الكتابة الأدبية ، وإنما يوضح بشتى الطرق غير المباشرة تبعاً لطبيعة الحقل الذى تعالجه هذه الثقافة .

أما الجوانب التى يجب أن تطرقها الثقافة على المستويين المشار إليهما آنفاً فيمكن تحديدها تحديداً تقريبياً قابلا للبسط أو الطى على النحو التالى :

الجانب الدينى الخالص ، و فيه تصنع « التركيبة » الثقافية التى تمزج الاحكام الدينية و عللها العقلية و آثارها النفعية و علاقاتها بكل من الفكر و الوجدان

و السلوك ، كما تربط كذلك بين المبادىء و القيم و صورها الواقعية ممثلة فى الرواد و الأعلام الذين هم موضع القدوة من السابقين و المعاصرين ، تأكيداً للفاعلية و الحيوية التى يمكن أن تؤدى إليها هذه القيم و المبادىء ،

لكنا فى هذه النقطة نود أن نركز تأكيدنا على ضرورة الدقة و الحصافة فى اختيار الأسلوب والطريقة و المنهج الذى تقدم به الثقافة الخاصة بهذا الجانب ، مع ملاحظة أن هذا الجانب الدينى لا يقتضى بالضرورة أن يفسر تفسيراً عقلياً صرفاً كما هو دأب الكثيرين الذين يتباهون بأنهم يستطيعون إحالة النظام الدينى إلى نظام عقلى بحت ، وهم فى ذلك مخطئون أشد الخطأ ، لأن طبيعة الدين تفترض أن يكون فيه بعض العناصر التى تتجاوز الحدود العقلية ، ولكنها لا تتناقض مع هذه الحدود ، و لو لم يكن الأمر كذلك لاضحى النظام الدينى والنظام الفلسفى شيئاً واحداً ، وهذا ليس صحيحاً . ومن أجل ذلك قلنا : إننا نوافق على صياغة فلسفة دينية ، ولانوافق على تأليف دين فلسفى .

وفى هذا الصدد نود أن نلفت أنظار الكثيرين الذين يكتبون بأقلام يسيل منها الاستخفاف بالجوانب الغيبية فى الدين ، بدعوى التحرر و التقدم العقلى . و محاولة إظهار الاسلام - فيما يزعمون - بالمظهر اللائق ، و هم يتابعون فى بلاهة أقلاماً مشبوهة تخطط للنيل من التمكن الذى تتصف به العقيدة الاسلامية ، و من مظاهر تطبيق هذا التخطيط مهاجمة ما يسمونه « العقلية الغيبية » و يقصدون بذلك العقلية التى تتسع للايمان بالغيب ، مع أننا نعلم أن الايمان بالغيب سمة من سمات الكمال البشرى التى أثنى عليها كتابنا الكريم و نوه به ديننا ، و يكفى أن نعلم أن أكبر السور فى القرآن تفتتح بالثناء المستطاب على الذين يؤمنون بالغيب .

و بالاضافة إلى ذلك نرى أن إفساح العقل و القلب للايمان بالغيب بقدر ما

ينبىء عن سعة الأفق و علو الهمة ، هو فى الوقت ذاته تتويج للأساس اليقينى الذى يركن إليه المؤمن بعد وضوح البراهين ، وتصاعة الشواهد ، فهو إذن ملائم فى إطاره العام مع ما سبق التسليم به بناء على صدق الداعى و أحقية الدعوة ، و كأنه استصحاب لهذا التصديق و ذلك التسليم .

ثانياً : الجانب العلمى و يجب فى هذا الجانب أن ننوه بضرورة الربط بين النتائج العلمية المختلفة ، بحيث لا تدفع إلى الشباب الذى نريد تثقيفه مبعثرة أو منثرة لا تضمها وحدة ، لأن ذلك قد يحرم الشباب من رؤية الحقيقة الكبرى التى تكمن وراء هذه النتائج ، و هذا الموقف الذى يؤلف بين النتائج العلمية ويضعها فى قالب موحد جذاب يختلف بالطبيعة عن موقف العالم نفسه حين يستقصى فى أبحاثه الجزئية الاحتمالات الممكنة لفروضه أو لتجاربه حتى يصل إلى نتائج كل نتيجة تقف بحد ذاتها مستقلة مقطوعة الصلة أحياناً بالنتائج الأخرى بحكم التخصص الضيق و الدقيق للعالم . ولا مانع من أن يقدم الزاد العلمى أيضاً على مستويين : المستوى المتوسط الذى يلائم جمهرة الشباب المثقف ، والمستوى السامى الذى يلائم الطلبة و المستزيدين .

ثالثاً : الجانب الوجدانى و يعرض فى هذا الجانب من الزاد الثقافى ما يرهف الوجدان ، و لا يرعبه أو ينال من قوة تحمله ، و بديهى أن هذا الجانب يتمثل اعتماده أكبر ما يكون على الفنون ، و هذه هى الفرصه المناسبة الحكيمة التى نربط فيها بين قيمنا الجمالية و قيمنا الخلقية ، فى غير تزمت أو تحال ، ليقيننا أن الالتزام الخلقى النزيه لا ينال من الكمال الفنى و لا يعوق رقيه .

إن الوسائل المستخدمة لاشباع هذا الجانب و التى تشمل الكلمة و اللون أو الصورة و الصوت أو النغمة يجب أن تكون هى الأخرى ملتزمة بالدقة و الأمانة و الصدق ، و أن تكون حائة على تكميل البناء النفسى و الحضارى فى الانسان

و ذلك لا يتم بالطبع إلا إذا كان لمن يبدع فى أى من هـــذه الوسائل غاية نبيلة و هدف شريف .

و باستكمال هذه الجوانب الثلاثة على المستويين السابقين تتكون لنا الحصيلة الثقافية التى تقدم للمسلم المعاصر و التى يمكن وصفها وصفاً عاماً أنها الحصيـــلة التى تجمع إلى العناصر الأصيلة فى التراث العناصر الجديدة المعاصرة ، رابطة الحاضر بالماضى لا بمجر العودة إليه والانفصال عن العصر ، بل باحياء أو تجديد ما يحتاج إلى ذلك من الأفكار و المناهج و القيم و المعارف .

و لا يفوتنا فى نهاية هذا المقال العاجل أن نشير إلى أننا لم نعمد إلى تقديم خطة كاملة قابلة للتنفيذ لاعداد مثل هذا الزاد الثقافى المجدد الذى ندعو إليه ، ولاندعى أننا وحدنا قادرون على تحقيق هذا الأمر برمته ، و لكننا نعتقد أن من الواجب أن يجند لهذا العمل فريق من العلماء والفنانين والمفكرين فى حقول الثقافة المختلفة . و هذا الفريق لا ينبغى أن يقتصر على المتخصصين المحترفين . لأن هؤلاء كما أسلفنا فيهم قصور ضيق النظرة نتيجة للمبالغة فى التخصص وطرح ما عدا ميدان التخصص الدقيق .

فمثلا الكيمائى ، أو الفقيه ، و الأديب ، أو المفكر الاجتماعى ، ومن إليهم - كل واحد من هؤلاء لا يصلح وحده لانتاج هذه الثقافـــة لأنه لو تم ذلك لخرج نظامه الثقافى نظاماً مغلقاً لايخدم إلا وجه التخصص الذى يخلص له المنتج أوالدارس .

و إننا لنعد أن نعرض الخطوات والميادين التى تعالج فى هذه الثقافة و كيفية إبراز هذا الزاد الثقـافى و جعله فى متناول الشبيبة المثقفة - نعد بأن نقدم هذا فى مقال أخر لا نغفل فيه كيفية التنفيذ .

و ختاماً لحديثنا نود أن نلخص ما أردنا عرضه فى هـــذا الموضوع ، على القائمين على أمر الثقافة الاسلامية ، يصيخون لهذا النداء المخلص والملح على ضرورة تجديد هذه الثقافة بحيث لا يقف شبابنا حائراً بين حاضر لايستطيع إدراكه بل يلهث دون اللحاق به ، وبين ماض انبتت صلته بالحاضر ، لأن أهله وقفوا به عند حدود حياتهم المخصوصة .

و على الهيئات الاسلامية والجامعات العربية و ذوى الكفاءة من هذه الأمة أن يكرسوا جهودهم لانتاج هـذه الثقافة الآن ، لأن الظروف تلح على ضرورة ذلك ، على ألا تنسى دائماً أن الثقافة المستقيمة تنتج الانسان المستقيم البناء .

فاذا ما تم إعداد هذا الزاد الثقافى الذى يشمل تفسير القرآن تفسيراً يجمع بين جانبى الفكر و الوجدان ، مع تأكيد أهمية التطبيق ، كما يشمل خلاصة العلوم الاسلامية المساعدة لادراك الحقائق القرآنيـــة فى وضوح و يسر ، و لست أقلل أبداً من قيمة عرض زبدة الحياة الروحية والخصائص التربوية للحياة الصوفية الخالصة المستقيمة ، و من البديهى أن يشمل هذا الزاد خلاصـة النتائج و الحلول للمشكلات العقلية و الدينية و المدنيـــة بنفس المرونة و الانطلاق الذى تتمتع به فى معالجة قضايانا الفنية و قيمنا الجمالية .

إن الزاد الثقافى المجدد يعفى كما قلنا من تتبع المكتشفات بفتاوى عفوية أحياناً، أو بهمهمة من الشك و التردد والاستخفاء ، فاننا نثق بأن هذا الزاد المنطلق أساساً من منطلق إسلامى بصير يحقق لنا فتية يؤمنون بربهم وبأنفسهم وبمستقبلهم وبأمتهم، ويرون فى التاريخ الاسلامى سلسلة ممتدة من محاولات التجديد باستحياء هذا الدين ، وعندئذ يمكن لهذه الأمة المسلمة أن تعتمد على هؤلاء الشباب فى صنع نهضة وحضارة

و ذلك لا يتم بالطبع إلا إذا كان لمن يبدع فى أى من هـــذه الوسائل غاية نبيلة و هدف شريف .

و باستكمال هذه الجوانب الثلاثة على المستويين السابقين تتكون لنا الحصيلة الثقافية التى تقدم للمسلم المعاصر و التى يمكن وصفها وصفاً عاماً أنها الحصيـــلة التى تجمع إلى العناصر الأصيلة فى التراث العناصر الجديدة المعاصرة ، رابطة الحاضر بالماضى لا بمجر العودة إليه والانفصال عن العصر ، بل باحياء أو تجديد ما يحتاج إلى ذلك من الأفكار و المناهج و القيم و المعارف .

و لا يفوتنا فى نهاية هذا المقال العاجل أن نشير إلى أننا لم نعمد إلى تقديم خطة كاملة قابلة للتنفيذ لاعداد مثل هذا الزاد الثقافى المجدد الذى ندعو إليه ، ولاندعى أننا وحدنا قادرون على تحقيق هذا الأمر برمته ، و لكننا نعتقد أن من الواجب أن يجند لهذا العمل فريق من العلماء والفنانين والمفكرين فى حقول الثقافة المختلفة . و هذا الفريق لا ينبغى أن يقتصر على المتخصصين المحترفين . لأن هؤلاء كما أسلفنا فيهم قصور ضيق النظرة نتيجة للمبالغة فى التخصص وطرح ما عدا ميدان التخصص الدقيق .

فمثلا الكيمائى ، أو الفقيه ، و الأديب ، أو المفكر الاجتماعى ، ومن إليهم - كل واحد من هؤلاء لا يصلح وحده لانتاج هذه الثقافـــة لأنه لو تم ذلك لخرج نظامه الثقافى نظاماً مغلقاً لايخدم إلا وجه التخصص الذى يخلص له المنتج أوالدارس .

و إننا لنعد أن نعرض الخطوات والميادين التى تعالج فى هذه الثقافة و كيفية إبراز هذا الزاد الثقافى و جعله فى متناول الشبيبة المثقفة - نعد بأن نقدم هذا فى مقال أخر لا نغفل فيه كيفية التنفيذ .

و ختاماً لحديثنا نود أن نلخص ما أردنا عرضه فى هـــذا الموضوع ، على القائمين على أمر الثقافة الاسلامية ، يصيخون لهذا النداء المخلص والملح على ضرورة تجديد هذه الثقافة بحيث لا يقف شبابنا حائراً بين حاضر لايستطيع إدراكه بل يلهث دون اللحاق به ، وبين ماض انبتت صلته بالحاضر ، لأن أهله وقفوا به عند حدود حياتهم المخصوصة .

و على الهيئات الاسلامية والجامعات العربية و ذوى الكفاءة من هذه الأمة أن يكرسوا جهودهم لانتاج هـذه الثقافة الآن ، لأن الظروف تلح على ضرورة ذلك ، على ألا ننسى دائماً أن الثقافة المستقيمة تنتج الانسان المستقيم البناء .

فاذا ما تم إعداد هذا الزاد الثقافى الذى يشمل تفسير القرآن تفسيراً يجمع بين جانبى الفكر و الوجدان ، مع تأكيد أهمية التطبيق ، كما يشمل خلاصة العلوم الاسلامية المساعدة لادراك الحقائق القرآنيـــة فى وضوح و يسر ، و لست أقلل أبداً من قيمة عرض زبدة الحياة الروحية والخصائص التربوية للحياة الصوفية الخالصة المستقيمة ، و من البديهى أن يشمل هذا الزاد خلاصة النتائج و الحلول للمشكلات العقلية و الدينية و المدنيـــة بنفس المرونة و الانطلاق الذى تتمتع به فى معالجة قضايانا الفنية و قيمنا الجمالية .

إن الزاد الثقافى المجدد يعنى كما قلنا من تتبع المكتشفات بفتاوى عفوية أحياناً، أو بهمهمة من الشك و التردد والاستخفاء ، فاننا نثق بأن هذا الزاد المنطلق أساساً من منطلق إسلامى بصير يحقق لنا فتية يؤمنون بربهم وبأنفسهم وبمستقبلهم وبأمتهم، ويرون فى التاريخ الاسلامى سلسلة ممتدة من محاولات التجديد باستحياء هذا الدين ، وعندئذ يمكن لهذه الأمة المسلمة أن تعتمد على هؤلاء الشباب فى صنع نهضة وحضارة

جديدة تصحح أخطاء الحضارات المعاصرة ، حيث تزيل التعارض . و تسد الهوة الفاصلة بين التطور العلمى و مكانة الانسان الحقيقية فى العالم .

و ما أعظم ثقافة انطلقت صيحتها ، و صدر باعثها من دين يجعل الانسان خليفة الخالق فى الأرض ، و يمنحه مكان الصدارة و السيطرة بين الكائنات ، وما أقرب اليوم الذى يهفو شباب العالم فيه إلى الاسلام كمصحح للتكوين الثقافى والهداية الحقيقية لهذا العدد الهائل من الشباب الضائع .

إن ذلك رهن - بلا شك - بنجاحنا فى تقديم هذا الزاد الثقافى الجديد الذى يغنى ويبنى و يعد أمتنا للنهوض بأضخم المسئوليات ، و ذلك ما نضرع فيه إلى الله ، و ما نعاهد به أنفسنا على السهر عليه و الاسهام فيـــه ، وإنا لنرجو أن يوفق الله شباب أمتنا إلى الانتفاع بمثل هذا الزاد الثمين ، إنه نعم المولى و نعم النصير .

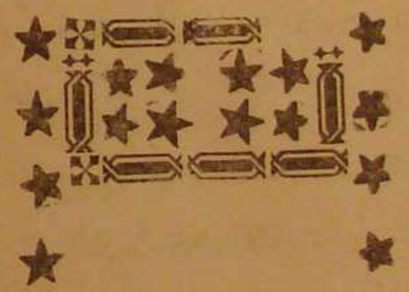

الامام البنـا

فى حيـاة الامام الندوى

الأستاذ عبد الكريم سليمان

بعد الحمد لله والثناء ، ثم الصلاة و السلام على سيد أهل الأرض والسماء .

عاد سماحته من زيارته الأولى لمصر والتى لم تتكرر للآن ، وذلك من مستهل عام ١٩٥١م ليعلن فى ندوة العلماء كلمة حق قالها و ما زال عند قوله فى لقائى به بعد سبعة و عشرين عاماً ، كلمة قالها فى حق الاخوان المسلمين « لايحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق » ، و إنه كانت الكلمة قد أثارت صدى فى حينها ومازالت و إنه كان سماحتـــه قـــد تعرف على الاخوان قبل هـــذه الزيارة حيث قرأ وسمع عنهم ، وهو من هو شغفاً باللغة العربية و بجماعة الاخوان و مرشدها الامام الشهيد حسن البنا ، و لكننا بنظرتنا إليه ، واطلاعنا على مؤلفاته فاننا نجد فى حياته تأثيراً عظيماً بسبب هـــذه الحركة و مؤسسهـــا ، ثم إنا نجـــد فى حياته الشخصية حباً عميقاً للامام الشهيد و تكريماً بالغاً للجماعة ، و يتمثل تكريمه لهم فى كتاباته إليهم و عنهم ، و لقاءاته بهم ، وذلك لا يمنع البتة من إسداء النصح إليهم و الارشاد لهم إذا تطلب الأمر ذلك ، ولقد اطلعت على أكثر من رسالة وجهها إليهم على سبيل النصيحة لله و لرسوله ولكتابه و لأئمة المسلمين و عامتهم ، وأيضاً لمست فيهم حباً جماً لهذا الرجل ، واحتراماً كبيراً و أسوة حسنة من أفعاله وأقواله

و تصرفاته ، ولنا أن نلمس ذلك فى رسائلهم إليه خاصة ، وكتاباتهم عنه على وجه العموم ، كذلك الحرص الشديد على دراسة كتبه دراسة واعية مستفيضة ، والقبول بالرضا و التنفيذ لكل نصائحه ، و الترحيب الكامل به فى كل زياراته للـدول التى يقطنون فيها ، ومرافقته فى كثير من أعماله فى مجالات الدعوة الاسلامية ، وكذلك قبول دعوته لهم فى أى مناسبة كانت ، وكذلك طبع كتبه مراراً و تكراراً لتوزع فى أقطارهم ، و هم على ما أصابهم من محن كثيرة ، و الحمـد لله ، فقد خرجوا منها أقوياء فى العقيدة مستفيدين من التجربة ، فانهم ما زالوا فى ميدان العمل صابرين مثابرين بعون الله و توفيقه .

و بنظرة سريعة نقلب فيها صفحات بعض كتب الامام أبو الحسن النـدوى لنلتقط منها ما شاء الله لنا أن نفهم ، و نورده فى هـذا المقام على سبيل المقال من ناحية تأثير شخصية الامام البنا الذى لم يره ، و إنمـا رأى و رافق و عامل و شارك بعض أتباعه و زملائه و تلاميذه كما ذكر فى « مذكرات سائح فى الشرق العربى» فانى أرى أن كتابات أى مؤلف تنم عن شخصيته بوضوح ، وتوضح من تأثر بهم فى حياته الشخصية و العامة وفى ذلك أبلغ بيان ، و إن كان الامام الندوى قد ظهر فى حياته شخصيات عديدة اتسمت بالجهاد و التضحيـة و الايثار و الدعوة و الربانية و نرى ذلك فى مجموعته العظيمة « رجال الفكر و الدعوة فى الاسلام » إلا أننى أعتبر أن شخصية الامام البنا هى أقرب وضوحاً ، ربما يجد القارىء تعليلا لذلك فى بحثه هذا .

و لطالما تحدث الامام الندوى عن الامام الشهيد فى مناسبات كثيرة و من أجمل التعبيرات أنه شبه مقتل الامام البنا بعقر ناقـه سيدنا صالح ، فكما أن عقر الناقة جلب على ثمود عذاب الله لهم بالطاغية ، فان مقتل الامام الشهيد قد جلب

على المسلمين عامة و أهل مصر خاصة الويلات و المصائب و النكسات ، ولا يزال سماحته يذكر أنه ما تأثر بشخصية أعطيت كل المؤهلات الربانية لقيادة الأمة الاسلامية إلى الطريق القويم مثل تأثره بشخصية الامام الشهيد ، و نراه فى مقدمته لمذكرات الدعوة و الداعية بعـد استعراضه على عجل الأوضاع التى توجب وجود الدعاة و المصلحين فى كل آن و حين ، و أحوال العصر و العرب خاصـة ، و أحوال المسلمين من أكناف الأرض عامة كعادته فى استعراض الأحداث و تحليلها كمؤرخ ملم بشتات الأمور ، و لديه مقدرة فائقة عليها ، و براعة نادرة فى تحليلها ، والتعليق عليها ، و فى نفس الوقت بأسلوب على جذاب مؤثر أيما تأثير ، و بعد ذلك يقول فى حق الامام الشهيد :

إن كل من عرف ذلك عن كثب لا عن كتب و عاش متصلا به ، عرف فضل هـذه الشخصية التى قفزت إلى الوجود ، و فاجأت مصر ثم العالم العربى و الاسلامى كله بدعوتها و تربيتها وجهادها وقوتها الفذة التى جمع الله فيها مواهب و طاقات قد تبدو متناقضـة فى عين كثير من علماء النفس و الأخلاق ، و من المؤرخين و الناقدين : هى العقل الهائل النير ، والفهم المشرق الواسع ، و العاطفة القوية الجياشـة ، و القلب المبارك الفياض ، و الروح المشبوبة النضرة ، واللسان الذرب البليغ ، و الزهد و القناعة - دون عنت - فى الحياة الفردية ، و الحرص و بعد الهمة - دونما كلل - فى سبيل نشر الدعوة و المبدأ ، و النفس الولوعة الطموح ، و الهمة السامقة الوثابة ، و النظر النافذ البعيد ، و الغيرة على الدعوة ، والتواضع فى كل ما يخص النفس . . تواضعاً يكاد يجمع على الشهادة عارفوه ، حتى لكأنه كما حدثنا كثير منهم ، مثل رفيق الضياء : لا ثقل و لا ظل ولا غشاوة .

وقد تعاونت هذه الصفات و المواهب فى تكوين قيادة دينية اجتماعية لم يعرف

العالم العربى و ما وراءه قيادة دينية سياسيـــة أقوى و أعمق تأثيراً و أكثر إنتاجاً منها منـــذ قرون ، و فى تكوين حركة إسلاميـــة يندر أن تجد فى دنيا العرب خاصـــة حركة أوسع نطاقاً و أعظم نشاطاً و أكبر نفوذاً و تغلغلا فى أحشاء المجتمع و أكثر استحواذاً على النفوس منها .

و قد تجلت عبقرية الداعى مع كثرة جوانب هذه البقرية و مجالاتها ، فى فى ناحيتين خاصتين لا يشاركه فيهما إلا القليل النادر من الدعاة و المربين والزعماء و المصلحين ، أولهما شغفه بدعوته و إيمانه بها وتفانيه فيها و انقطاعه إليها بجميع مواهبه و طاقاته و وسائله ، و ذلك هو الشرط الأساسى و السمة الرئيسية للدعاة و القادة الذين يجرى الله على أيديهم الخير الكثير ، و الناحية الثانية تأثيره العميق فى نفوس أصحابه وتلاميذه ونجاحه المدهش فى التربية والانتاج : فقد كان منشئ جيل و مربى شعب ، و صاحب مدرسة فكرية خلقية ، و قد أثر فى ميول من اتصل به من المتعلمين و العاملين ، و فى أذواقهم ، و فى مناهج تفكيرهم و أساليب بيانهم و لغتهم و خطابتهم تأثيراً بقى على مر السنين و الأحـــداث ، و لا يزال شعاراً أو سمة يعرفون بها على اختلاف المكان و الزمان .

و إننى إذ أعلق على هذه الكلمة الصادقـــة الأمينة يحلو لى أن أقول : إنها لم تخرج إلا من فم باحث مدرك لبواطن الأمور ، قـــد درس حركة الاخوان دراسة مستوفيه ، وفهم غايتها فهماً دقيقاً ، و اتصل بروح مرشدها اتصالا وثيقاً . ودأب فى البحث إلى المنتهى حتى فهم كيفية العمل الصادق لخدمة الاسلام . وكيف كان ذلك العمل الذى جمع مع العلم و القوة الايمانية و المادية فى شخصيـــة الامام الشهيد ، و لذلك جاءت تعبيراته فى هذه المقدمـــة دليلا صادقاً على خبرته و حسن إدراكه و وعيه ، ولذلك أيضاً نجده فى عمله بالدعوة الاسلامية تتمثل تلكم المقومات

الأربع اللازمة لانجاح الحركة الاسلاميـــة على المستوى العالمى و هى سلامة القلب و صلاحيته فى علاقته بالله و بالخلق أجمعين جامعاً بين الخوف و الرجاء ، وسلامة التعبير بالقول ، إذا ما تفوه كان كلامه نابعاً من قلبه وعقله ، بضمير واع وفكر ثابت وعقيدة راسخة ، وثالثاً سلامة الكفاية فى مجال الدعوة إلى الله بما يرضى الله على أحسن وجه فلاهو بالمفرط ولاهو بالمفرط ، وإننى فى هذا المضمار بالذات وهو مضمار الكتابة لا أبرىء كاتباً أو مؤلفاً عن النقصان مهما كانت شخصيته ، فكلنا بشر ، والحمد لله ، أننا عباد الله ، و لكننى أقول إن سلامة القلب و سلامة العقل مع سلامة القول تنم عن سلامة الكتابة ، فالمؤلف لايكتب إلا ما يخرج من لسانه ، وهذه الخاصة الثالثة لمستها فى الامام الندوى قبل لقائه به و بسببها كان بتوفيق الله و كرمـــه حرصى الشديد على لقائه ، أما رابعاً فتحصيل القوة الايمانية التى لمستها بحمد الله فى شخصيته فى نمو و ازدياد مع أنه بنظرة سريعة إلى أصحاب الأقلام نجـــد صعوبة فى تمييز الطابع الايمانى عنـــدهم ، و قوة الايمان إن لم تكن فى زيادة مطردة أو قل إن شئت زيادة وكفى ، فانها لاتقف عند حد بل هى إلى النقصان كما ورد فى الحديث الصحيح من لم ير فى نفسه الزيادة فهو إلى نقصان ، ومن كان إلى نقصان فالموت خير له من الحياة ، و كما تعلمنا أن الايمان يزيد و ينقص كما أن الحياه ليست على وتيرة واحدة ثم بعد ذلك القوة المادية وهذا من المطلوب لأى داعية إذا استكمل مؤهلاته من سلامة فى القلب و القول و القلم و قوة الايمان يعنى القوة الروحية ، و ذلك لا يتأتى إلا بعمل جمـــاعى متكامل منظم بنظام إسلامى ربانى حكيم لأن الاسلام نظام إلهى متكامل منظم لكل أمور الحياة صغيرهـــا و كبيرها ، و إن صح تعبيرى فانها تتجلى فى معانى الجهاد الاسلامى كما رسمها لنا زعيمنا و رسولنا الأعظم ﷺ ، وهذه هى الدعوة الندوية التى عبر عنها الامام الندوى فى مقدمته لكتاب «الاسلام

الممتحن ، لصاحبه الأستاذ السيد محمد الحسنى حيث قال :

« نحن ندعو إلى الاسلام الكامل الذى يعطى كل ذى حق حقه ، وينير العقول و يشمل مجامر القلوب ، و يهذب الأخلاق و ينظم الحياة ، و يضبط الأمم ، و يقود المدنية ، و يشعل المواهب ، و ينشئ الرجال . و يربى القادة والعباقرة ، لا هو جاف خشيب ، و لا هو رقيق مائع ، و لا هو رهبانية و هجر للدنيا ، ولا هو مادية ونهامة للحياة ، إنما هو الدين جاء به محمد ﷺ ، ونطق به القرآن ، و تمثل فى حياة الصحابة و القرون المشهود لها بالخير و التابعين لهم باحسان من الجامعين بين العاقل و القلب ، و العقيدة و العمل ، و الجهاد الربانية .

ثم بتتبعنا لمؤلفات سماحة الامام الندوى ، نراه قد كتب تحت عنوان « الشيخ حسن البنا ونصيب التربية الروحية فى تكوينه وفى تكوين حركته الكبرى » و ذلك فى كتابه « ربانية لا رهبانية » حيث قال :

أما الحركات الاسلامية المعاصرة ، فقد برزت فيها حركة الاخوان و هى أعظمها تنظيماً وقوة ، وهى الحركة الوحيدة التى حملت رأية الاصلاح و الدعوة ، و دعت إلى العودة للاسلام من جديد فى العالم العربى ، أكبر ميزاتها ، إنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة ، و لها تأثير عميق بارز ملموس على الحياة العامة فى الأقطار العربية كلها ، و كانت شخصية مؤسسها و قائدها الأول شخصية قوية ساحرة تجمع بين عدة جوانب ، إنه كان عملا متواصلا و سعياً و دائباً ، وهمة لا يتخللها فتور ، و أملا لا يرتقى إليه اليأس ، و جندياً ساهراً على الثغر لا ينـاله التعب و العناء ، و كان وراء كل هذه الخصائص و السمات عامل قوى لا يستهان به ، و هى تربيته الروحية وسلوكه و رياضته ، إنه كان فى أول أمره ، كما صرح بنفسه فى الطريقة الحصافية الشاذلية ، وكان قد مارس أشغالها وأذكارها ، و داوم عليها

مدة ، و قد حدثنى كبار رجالها و خواص أصحابه ، إنه بقى متمسكاً بهذه الأشغال و الأوراد إلى آخر عهده ، و فى زحمة أعماله ، وقد تحدث عن حركته فى المؤتمر الخامس المنعقد فى ١٣٥٧ هـ وبين خصائصها فقال : « دعوة سلفية ، وطريقة سنية ، و حقيقة صوفية ، و هيئة سياسية ، و جماعة رياضية ، و رابطة علمية ثقافية ، و شركة اقتصادية ، و فكرة اجتماعية » .

ولك أن تلمس يا أخى القارىء التوافق الروحى الذى جمع الشخصيتين و لك أن تتأمل فى صميم الفكرة التى دعا إليها الامام الشهيد ، ولك أن تقارن إن شئت بين ما كتبه الامام الشهيد و ما كتبه الامام الندوى فى التوجيه الروحى و التربية الفكرية الاسلامية الصحيحة .

و بعد هذا كله لنا نظرة أخيرة فى كتابه « الصراع بين الفكرة الاسلامية و الفكرية الغربية » الذى يعتبر بمثابة تحليل واقعى لنفسية الداعية ، و يظهر رغبته الملحة فى الطريق الصحيح للدعوة الجامعة ، تلك النظرة فقط حول ما كتبه سماحته فى هذا الكتاب تحت عنوان « حركة الاخوان المسلمين و تأثيرها » ، كتب يقول :

و قد كان فى حركة « الاخوان المسلمين » كبرى حركات الشرق الأوسط الدينية و السياسية أمل كبير فى تجديد القوه الاسلامية ، لو قدر لها أن تسير سيرها الطبيعى وتؤثر تأثيرها المطلوب ، و التفت حولها الباحثون النوابغ والمفكرون الاسلاميون و رجال الاختصاص الفنى ، و الدراسات الواسعة العميقة التى قد بدت طلائعها ، وتملأ الفراغ الفكرى فى الشرق ، وتنجح فى تأسيس المجتمع الاسلامى القوى المستقل فى شخصيته و فى تفكيره و فى وطنه ، و لكن محاربة القوات المتجهة إلى « العلمانية » و الاشتراكية لها ، قدحرمت العالم العربى ، و العالم الاسلامى

بدوره ، ثمرات هذه الحركة الواسعة القوية التى كانت أقوى انتفاضة دينية و ثورة إسلامية فى العصر الحاضر ، وكان ذلك رزاءاً و خسارة للعالم الاسلامى لاتعوض.

هل كانت حركة الاخوان تملك قدرة على تحقيق هذا الهدف الكبير و إلى أى مدى حققت بقدر وسعها هذه المطالب و الغايات ؟ إنه شئ التبس على كثير من الناس ، و يجدر فى هذه المناسبة أن نقدم بعض ما جاء فى كتاب مفكر غربى لا يمثل « الاخوان المسلمون » و لا يعطف على قضاياهم و ذلك بحذف واختصار يقول الأستاذ سمت W. G. Smith فى كتابه Islamn in Modern History يشير إلى إلى بعض النواحى المهمة لهذه الحركة :

« إنه لا يصح أبداً أن نعتبر « الاخوان المسلمون » رجعيين على الاطلاق فان هذه الحركة قد قامت بمحاولة تستحق التقدير و الاعجاب لانشاء مجتمع عصرى على أسس العدالة الاجتماعية و حب الانسانية الذى هو صفوة القيم و التقاليد القديمة . .

إنها تريد العودة إلى أسس للمجتمع تقوم على قيم خلقية ثابتة يجمع عليها ، و تفكير متزن و عادل .

إنها تستطيع أن تحول الاسلام من تحمس عاطفى لأتباعه و محبيه و المتعبدين له ، والذين تخلوا عن كل شعور و من كل نشاط و من حقل قديم لهواة التقاليد المحترفين الذين تشبثوا بالماضى من تفكيرهم وعملهم ، إلى قوة ناهضة صاعدة تستطيع أن تشق طريقها وسط القضايا العصرية و مشكلاتها .

إن فى دعوة الاخوان حلا عملياً سريعاً لأكثر مشكلات المجتمع وإذا لم تقم هناك طائفة أخرى لمعالجة هذه المشكلات بتحمس أكثر و رغبة أكبر نستطيع أن نؤكد بأن حركة الاخوان سوف تعيش و تستمر رغم سوط الارهاب والاستبداد إن الاخوان هى الحركة الوحيدة فى هذا الزمان « عدا الشيوعيين » التى قدمت

أمام الناس فكرة تجاوزت تقديساً باللسان وتشديقاً بالكلام إلى كسب التأييد والولاء بنطاق أوسع » ١ هـ .

و إن كان الامام الندوى قد بدا رأيه أوضح من ذى قبل بشكل منقطع النظير فان فى ذلك دليلا لا شك فيه و لا ريب على تأثره البالغ بهذه الحركة العظيمة ، الاسلامية الجامعة لشتات المسلمين ، و إننى لم أعرف فى تاريخ حياتى الفكرية داعية متزن العقل و العمل فى حرية و ثقة و يقين مثل هذا الرجل الذى أعتبره بحق مثالا لشخصية الامام الشهيد ، و إننى أكتب هذا الكلام لا عن رغبة شخصية أو إعجاب ظاهر طارىء و إنما أكتبه تقرباً إلى الله ، داعياً الله أن يفهمنى و يلهمنى و المسلمين الطريق الصحيح الكامل للعمل ، فى خدمة دينه و تبليغ رسالة نبيه ﷺ و رفع راية الاسلام عالية خفاقة فى كل زمان و فى كل مكان ، حتى يعود للدين مجده ، و للاسلام رونقه ، و للحياة بهاؤها ، و للمسلمين عزتهم ، و يعرف العالم كله حقيقة واقعية لا تزال و ستظل أبد الآبدين ، و دهر الداهرين و هى « ماذا ربح العالم بتقدم المسلمين » و تقدمهم هنا هو تمسكهم بكتاب ربهم و سنة نبيهم ، و بعملهم و دعوتهم و جهادهم فى سبيل ذلك الدين الحنيف .

وإن كان الامام الشهيد رحمه الله قد قاد هذه الحركة قيادة ربانية حكيمة ملهمة فانى أدعو الله و أرجو أن يكون جمع المسلمين و اتحادهم وجهدهم و جهادهم تحت راية دينهم بقيادة رجل آمل فيه كل خير ، ولا أزكيه على الله بل أحسبه كذلك. هذا الرجل هو الامام الداعية أبو الحسن الندوى بارك الله فيه وعليه و به . وختم له و لنا وللمسلمين بالاسلام ، والله يقول الحق و هو يهدى السبيل ، و لله الحمد والمنة ، و إلى لقاء قادم إن شاء الله عن شخصية الشيخ إلياس مؤسس جماعة التبليغ بالهند فى حياة الشيخ الندوى ، ثم تتلوه مقالات حول « رجال الفكر و الدعوة فى الاسلام » بعون الله تعالى :

مشكلة الحضارة فى مجتمعنا

الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى

من القوانين المنطقية المسلمة بداهة ، قولهم الحكم على الشئ فرع عن تصوره ، أى إنك لا تستطيع أن تعطى الرأى فى أمر من الأمور إلا إذا تصورت ذلك الأمر على حقيقته ، و تخيلت صورة الرأى الذى تبديه له .

فأنت لا تستطيع أن تحكم على الجدار المائل بوجوب هدمه ما لم تعلم معنى كونه مائلا و الضرر المتوقع من بقائه كذلك ، و ما لم تتصور نتيجة هدمه ثم تشييده مستقيماً من جديد .

و أنت لا تملك النجاح فى إقامة بنيان قوى الأركان ، متناسق الأجنحة و الطبقات ، ما لم تتصور خارطة البناء قبل ذلك مشيدة فى ذهنك ، أو مقامة على الورق أمام عينك .

و لا يمكنك أن تصل إلى البلدة التى تريدها ، ما لم تتصور إليها الطريق أولا ثم تتبع سيارتك متن ذلك الطريق بعينه .

و هكذا تجد هذا القانون المنطقى مطرداً فى كل أمر من أمور الحياة ، و لا يشذ فى حال من الأحوال .

و على الرغم من سهولة فهم هذا القانون ، فاننا كثيراً ما ننسى أن نحكمه فى شئون حياتنا ، وفى أى الشئون ننسى تحكيمه ! . . فى أخطرها على الاطلاق ، و فى أشدها صلة بتكوين حياتنا العامة ! . . إننا ننسى تحكيم هذا القانون الهام فى

سلوكنا الحضارى ، و أنت تعلم أن بناء الحضارة هو أول العوامل فى تكوين حياة الأمة ، و أن هذا البناء بمقدار ما يكون منسجماً فى أجزائه قوياً فى أساسه ، يورث حياة الأمة القوة و الانسجام ، و بمقدار ما يكون متنافراً فى أجزائه ضعيفاً فى أساسه يورث حياة الأمة القلق و التنافر و الضعف

و مع هذا فانك لترى أن بناء الحضارة فى مجتمعاتنا لا يقوم على أى فلسفة أو تخطيط سابق ، و إنما يتكون فى مجموعه من عوامل الاحتكاك بالآخرين ومن الحركة التلقائية للبيئة والمجتمع ، و كثيراً ما تصطدم العوامل المتناقضة و الاتجاهات المتعاكسة فى جو من القلق والاضطراب ، ثم لا يكون السبق إلا للغالب والأعتى و الأقوى فى مجال الصراع .

ويصبح نسيج الحضارة فى مثل هذا المجتمع أشبه بسفح تعرض للرياح الأربعة، و مرت عليه عواصف قادمة من كل بستان و صحراء و غاب ، تحمل إليها اللقاح من ذلك كله ، فنبتت فوق أديم ذلك السفح حشائش وحناظل و أشواك وأزهار: أصناف من النباتات لم يؤلف بينها إلا كر الغداة و العشى و مصادفات الطبيعة المرسلة .

و حينما يكون هذا اللون المتنافر البعيد عن التنظيم غير معيب و لا خطير فى سفوح الجبال ، فانه يكون معيباً و ضاراً جداً فى البساتين و الحدائق الخاضعة لتنظيم الانسان وفكره .

و معنى ذلك أن الحضارة التلقائية التى لا تقوم على أساس من التخطيط السابق ، و إن لم تكن معيباً فى عالم البهائم و الوحوش ، فان ذلك يغدو عيباً كبيراً و خطراً عظيماً فى عالم متمدن ينعم أهله بثروة من التدبر و الفكر .

و تلك هى مشكلة الحضارة عندنا .

هى أننا لا نضع للحضارة التى نريد تشييدها مخططاً سابقاً ، ثم نمضى فى بناء الحضارة على أساس ذلك المخطط . على حين أن الجوانب الأخرى لحياتنا ليست كذلك ، فالبناء الاقتصادى يقوم عندنا على أساس خطة لا ينحرف عنها ، والمبدأ السياسى يسير على مخطط . لا يمكن أن يتجاوزه ، وتطوير الحياة الصناعية والحالة الزراعية لا يتم إلا طبق نظام سابق ، ثم لا تجد الجانب الذى يشذ عن هـــذا القانون إلا أهم ركائز الحياة الاجتماعية على الاطلاق ، وهو حضارة الأمة وسلوكها.

و سأتحدث الآن فى طرف من خطورة هذه المشكلة ، وأضرارها البليغة ، ثم ألفت النظر إلى عدة أسباب رئيسية لهذه المشكلة ، أستخلصها من وقائع المجتمع و ظروفه .

إن الأضرار الناتجة عن مشكلة (الحضارة الارتجالية) محصورة فى ناحتين :

أولاهما : القلق و الصراع النفسى ، فمـــا من ريب أن أول مرض تصاب به أمة ليس لها خط منهجى لحضارتها ، هو الصراع النفسى الذى يؤدى بالابداع الفكرى عند رجالها ، ويزهق الصفاء النفسى الذى هو وحده مصدر السعادة للمجتمع فتصبح - تحت وقع العوامل الحضارية المتنـــافرة - متحركة فى اضطراب ، غير سائرة فى مخطط أو اتجاة ، و يغدو الفرد ضحية لحرب داخلية مستعرة فى نفسه : يتلقى فى المدرسة نظاماً سلوكياً يحمل عليه و يؤمر بالانسجام معه حتى إذا خرج منها إلى المجتمع أخذ يتلقى نظاماً آخر يحبب هو الآخر إليه و يقـــدم له على أنه الأفضل ، وينظر حوله فيجد على كل نافذة من نوافذ المجتمع نظاماً للعقيدة و السلوك يعرض عليه ويؤمر باتخاذه وتطبيقه ، و يقبل بكل من نفسه و عقله على استعراض هذه النظم المتنافرة المتضاربة فتقوم بين جوانحه حرب فكرية نفسية هوجاء ، لاتدعه حتى يصبح ضحية للحضارة الضارية ، و قد كان أولى بالحضارة أن تحيى و تسعـــد لا أن تميت و تشقى .

و من هذه الزاوية الخطيرة جداً يلعب الاستعمار فى البلاد التى يطمع فيها لقد استدعى اللورد كرومر القسيس دنلوب إلى القاهرة ليعرض عليـــه هذه الخطة نفسها و عهد إليه بمستشارية التربية و التعليم ، و أوحى إليه أن لا يحارب سلوك الاسلام من أساسه فيثير بذلك رد الفعل عند المسلمين ، وإنما عليه أن يجعل مناهج التعليم مزيجاً من أفكار و اتجاهات متنافرة ، فيها الشكل الدينى المحـــدود ، و فيها أيضاً الاغراء بالحضارة الغربيـــة و السلوك الأوربى ، و فيها الطقوس الاسلامية الهيكلية . و لا شك أن أول ثمرة شهية كان الاستعمار البريطانى ينتظرها من وراء هذه السياسية هى الصراع الفكرى الذى يتعب بال المسلمين و لا يوصلهم لنتيجة ، و لقد رأينا و سمعنا كيف قام هذا الصراع الخطير ، ولما يقعد إلى الآن .

و أذكر على سبيل المثال أن شابا مثقفاً جاء فى هذه الأيام يصارحنى ويشكو إلى أنه شقى بحياته ، و لما سألته عن السبب أجاب بأنه حائر لا يدرى كيف يسير فى لجاج هـــذه الحياة و أى سلوك فيها يختار ، و قال إنه فى كثير من الأحيان يتمدد من أول الليل فى سريره لينـام ، و لكن الوساوس الفكرية تظل تساوره إلى الفجر ، و يظل هو ساهراً تحت وطأة صراعها و مدها و جزرها . و لقد أطال و أسهب هـــذا الشاب لى فى الحديث عن نفسه و عن أنه يكاد لا يؤمن بشئ حتى بنفسه . . حتى استبد بى الجزع الشديد له والاشفاق عليه ، و إن كنت لم أملك من أمره شيئاً .

فلتتصور معى أيها القارىء إن هذا الشاب فرد من أفراد المجتمع ، بل هو زهرة فى أول العمر من زهراته ، و إن مثله فى حالته النفسية كثيرون . . كل منهم يعانى مثل ما يعانى هذا ، وكل منهم يشقى بمزق هذه الحضارة المختلطة كما يشقى هذا . ثم تصور كيف يذهب هـــذا الداء النفسى بسعادة الأسرة و وحدتها :

الاخوة فى البيت مختلفون متدابرون فى المنهج فى الرأى ، و أبوهم يسلك من دونهم جميعاً فى سبيل أخرى من سبل الحياة ، و يظل الصراع مشبوب الاوار بينه وبينهم والأم تظل تقنع بناتها بمعايير سلوكية غير التى تلقينها من إحدى نوافذ هذا المجتمع الكثيرة المتضاربة ، و نظم الدولة و قوانينها تنزع إلى قيود أخلاقيـــة غير التى يقتضيها التحلل الاجتماعى القائم . و من هنا ينشأ الخلاف الفكرى فى البيت الواحد و يظل أعضاء الأسرة الواحدة سالكين طرائق قدداً فى الرأى والمنهج و العقيدة . و حتى عندما ينجح رب الأسرة فى توحيد سلوك أسرته وجمع أمرها ، فان أولاده لا يتلقون السلوك الفطرى الاسلامى السليم إلا على أنه : (تقاليد) ! . . أى قيود لا مسوغ للاحتباس فيها على مجرد الابقاء على عادات قديمة خلفها الآباء والاجداد و شتان بين أن يختار الانسان سلوكاً معيناً على أنه مبدأ و نظام تكمن فيه سعادته وبين أن يلزم به إلزاما ويجبر على اتباعه وهو له كاره إنه فى الحالة الأولى يمارس ذلك السلو ك و يشعر بالسعادة و الارتياح النفسى على حين أنه يمارس فى الحالة الثانية ريثما يتاح له الانفكاك عنه و الهرب منه .

وحينما تغدو حضارة الاسلام (تقاليد) لها فى نفوس أربابها هذا المعنى ، فانها حينئذ لا تخيف أحداً من المستعمرين و لا المبشرين ، و لا يجد مثل (دنلوب) أى حاجة عندئذ إلى محاربتها المحاربة الجذرية . و هذا الاغتباط أو الاطمئنان هو ما صرح به جب فى مقدمة كتاب (Whither Eslam) أين يتجه الاسلام؟) حينما قال : « . . . و الواقع إن الاسلام كصيغة و شكل إن لم يفتقـــد إلا قليلا من أهميته و سلطانه ، و لكن الاسلام كقوة مسيطرة على الحياة الاجتماعية قـد فقد مكانه » . بل ولا ريب أن من مصلحة الاستعمار بقاء قدر من حركة الاسلام ، بحيث يثير الصراع ، و لا يقوى على قلب الأحوال ! . . و الاستعمار يعلم أن

داء الصراع و القلق النفسى هو أشد داء يحل بجسم العـــالم الاسلامى ، إنه ذلك الداء الذى ينشأ من ازدواج الشخصية حيـال تلقى الحضارة أو ما نسميه بالسلوك الاجتماعى .

أما الضرر الثانى الناتج عن ارتجالية الحضارة و عدم بنائها على أساس فكرى سابق ، فهو (الفقر الأدبى) ، و هو داء اجتماعى إذا أصيبت به أمـــة ما ، ماع سلوكها و أصبح عالة على تلك الأمم الأخرى التى تخط سلوك الآخرين ومدنيتهم ، إذ إن مما لا شك فيه أن حضارة الأمة إن لم تتكون من تفكيرها و واقعها الذتى ، تكونت بفعل الاحتـــكاك و المجـــاورة للآخرين . و من المعروف أن الأمة حينما تتلقى حضارتها بعامل الاحتكاك و المجاورة إنما تتلقى منها ما هو أشهى للنفس ، لا ما هو أجدى للصلحة ، لأن الحضارة التى تتم بفعل الاحتكاك والمجاورة ، حضارة تلقائية . فهى لا ريب تسلك إلى الأمة من أسهل باب و هو باب النفس و أهوائها ، أما حينما تختار الأمة من حضارات جاراتها ما هو أجدى لمصلحتها فما هى بحضارة تلقائية ، وإنما هى حينئذ فلسفة فكرية ذاتية قائمة على أساس : (الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أولى بها) .

و حينما تجتذب الأمه من حضارات الآخرين ما هو أشهى للنفس فانها بذلك تقدم لامحالة على عملية انتحار ، إنها تأخذ بذلك من حضارة الآخرين غرمها وتترك لهم غنمها ، فهى تقع تحت تكاليفها و تبعاتها دون أن تملك المقدرة على القيام بتلك التبعات ، و هذا فى الحقيقة أحقر باب يدخل منه الأحرار إلى سجن الاستعمار ،

و خذ أبسط مثال يوضح لك ما أقول : من مظاهر حضارتنا التلقائية التى تتقبلها أهواؤها بفعل الاحتكاك بالآخرين ، تطورات الأزياء النسائية من فصل إلى آخر على أقل تقدير زمنى . إنه و لا شك شئ استوردناه إلينا تلقائياً ، دون أن

يتدخل فيه من جانبنا عنصر الدرس و التفكير ولاريب أن العامل الوحيد لاجتذابه هو شهوة النفس المتمحضة .

فتعال ننظر كم يكلفنا غرم هذه الظاهرة الحضارية وحدها ، إنها ثغرة واسعة عميقة تلتهم ريع اقتصادياتنا التى نجهـــد كل الجهد فى سبيل ترقيتها ، على حين أننا لا نملك فى مقابل هذه الثغرة معيناً يمدها بما تتطلبـــه من أرقام ، كما هو الحال فى أوربا التى نسعى إلى تقليدها هذا التقليد التلقائى ! . لا ينتهى أمر هذه الثغرة حتى تفتح لنا أبواب مائة مشكلة غيرها تتعلق بالزواج والأسرة وعمل المرأة خارج بيتها . و غير ذلك . إننا نحـــلم دائماً بأن نرقى إلى مستوى التصنيع فى حياتنا و الاكتفاء الذاتى فى حوائجنا ، و لكن أنى لنا ذلك و أن المال الذى يمكن أن يرصد لذلك ينصرف جميعه إلا قليلا إلى بلاء تناسخ الأزياء . و تناسخ أنواع أثاث البيوت ، بينما يذوب باقيه بين ضرام الأهواء و الانحرافات الخلقيـــة و فى الانفاق على قتل الوقت و دفنه فى الملاهى و تحت أقدام الممثلات .

وأنى لأعجب إذا كان فينامن لا يعلم أن أمريكا وكثيراً من الدوائر الصهيونية تنفق مزيداً من الوقت و المال والأشخاص فى سبيل ابتكار الأزياء وفرش البيوت و أنواع الملاهى ، لتصدير كل ذلك إلينا ، حتى لا نستطيع إقامة أى بناء اقتصادى مدعوم .

إن مظاهر الحضارة المتكونة بفعل مجرد الاحتكاك والاستهواء تحمل فى طيها مغرماً عظيماً إلينا ، و ستظل الغرامة تكثر و تكثر . . . حتى نجد سعادة الحضارة قد انقلبت إلى شقاء ، و حريتها مسخت إلى مسخت استعمارى ذليل .

العالم الاسلامي

دفاعاً عن الحق . .
لا عن ضيـاء الحق

بقلم : الأستاذ محمد المجذوب

منذ صدر حكم القضاء الباكستانى باعـدام بهوتو ، تحركت أسلاك البرق تنقل من كبار الحكام إلى الرئيس ضياء الحق شفاعاتهم به ، و تستصرخه للعفو عنه . . فلما نفـــذ الرئيس حكم القضاء بالجانى ، استانفت الأسلاك العالمية اهتزازاتهـا تحمل الاسف ، و الاحتجاج ، و تعلن الاستنكار لما وصفه بعضهم بكونه عملا خارجاً عن حدود الأخلاق و الانسانية .

و تتحرك مواكب الهتافين فى بعض المنـاطق إظهاراً لنقمتها من أقدام حاكم على احترام قرار أصدره قضاء ، أعاد النظر فى تحقيقات القضية عددا من المرات ، ثم استقر على الاجماع بادانة المحـــكوم فى قتل رجل برىء دون مسوغ سوى أنه صرخ فى وجه القاتل على أعين الملأ بكلمة (لا) التى لا يطيق سماعها مستبد من طغاة الحكام . . ويقف الملايين من البسطا أمثالى متسائلين فى حيرة : أطبيعى هذا التلاقى من قبل أولئك المستشفعين أولا ، والمحتجين أخيراً ، على نصرة الجانى الذى أدانه القضاء ، أم أن ثمة تدبيراً مركزياً هو الذى يوجـــه القوم إلى إطلاق هاتيك الصرخات على هذا النحو من التوقيت و التشهير ؟ .

و العجب العجاب ، من مدبرى هذه الحملة الظالمة على رئيس باكستان ، أنهم على الرغم من تباكيهم لمصير صاحبهم لم يستطيعوا أن يمنعوا عملاءهم فى الاذاعات

العالمية من الاعتراف ببعض جرائم بوتو على شعبه ، إذا أطبق هؤلاء كلهم على القول بأنه المخلوق الذى تجرد عن الرحمة ولم يكن ليردعه شئ عن تنفيذ كل ما يراه مساعداً على استبقاء سلطانه مهما اقتضاه ذلك من أكداس الضحايا . .

وقد صرح أحدهم ، و هو يذيع أخبار الاحتجاج المفتعل ، بقوله : و لكن لم يكن ثمة من أمل بنجاة بوتو من الموت ، لأن ثمانى عشرة جريمة أخرى كانت تنتظر محاكمته ، و كل منها كاف للقضاء باعدامه .

على أن العجب من ذلك كله أن هؤلاء المتباكين لم يسبق لهم أن أبدوا أى تعاطف على الملايين الذين صب عليهم بوتو سياط العذاب ، حتى إذا جاء دور العدالة للاقتصاص من الظالم تفجروا بكل هذه النقمات العارمات ، دون أن ينبسوا بكلمة أسف على شركائه الذين لقوا معه نفس المصير !

ولقد آن أن تلفت أنظار أولئك المتباكين على بوتو إلى حقيقة كبيرة لم تخطر على مخيلاتهم قط . . لأنها من غير المألوف فى أنظمتهم الحاكمة .

إن الحاكم الأعلى فى الأنظمة الوضعية جميعاً ، سواء أن شرقت أو غربت هو امرؤ فوق القانون ، له من الصلاحيات المطلقة هو ما يسوغ له مخالفة القضاء فى كل أحكامه ، فيعفو عمن يشاء ، و يخفف عمن يشاء ، و قد حدث أن محكمة شرعية أصدرت قرارها باعدام عدد من البهائيين لثبوت ارتدادهم عن الاسلام، وبدلا من أن يأخذوا طريقهم إلى حبل المشنقة ، ليكونوا عبرة لأمثالهم من عملاء اليهودية العالمية ، صدر قرار الحاكم الأعلى بتعطيل قضاء الشريعة و إخراجهم من السجن ليستأنفوا مسيرتهم فى تضليل الجاهلين .

هذا الضرب من الفوضى ، المهددة لأحكام القوانين ، لا وجود لها فى نظام الاسلام الذى دخلت باكستان أبوابه على يد رئيسها المؤمن الشجاع الفريق ضياء الحق

إذ المعلوم عند أهل العلم بكتاب الله و سنة رسول الله ﷺ أن الجناية تظل قابلة للتسوية بين أهل الجانى و أهل المجنى عليه حتى أثناء عرضها على القضاء ، فاذا أخفقت جهود الاصلاح حتى صدر حكم الشريعة فى القضية أعطى الفريقان فرصة جديدة للتصالح بعد أن تكون الدماء قد بردت ، و تهيأت النفوس لقبول الحل المعقول ، فأما أن يتم الخير بعفو أولياء الدم ، أويصر هؤلاء على القصاص ، فيتولى ولى الأمر تنفيذ الحكم على الوجه الذى قرره القضاء دون أى حيف أو تهاون .

و معنى ذلك بايجاز أن ليس لولى الأمر فى الاسلام حق العفو أو تخفيف الحكم ، بل ينحصر عمله فقط ضمن حدود التنفيذ الحر فى الحد الشرعى . وعلى ضوء هذه الحقيقة العالية يجب أن يفهم المستشفعون والمستنكرون موقف الفريق ضياء الحق بازاء الحكم الصادر بحق بوتو . إذ كان مستحيلا عليه أن يسلك فى قضية الرجل غير السبيل الذى سلكه ، و لو هو قد تدخل فى موضوع الحكم فأحدث فيه أى تبديل أو تعديل لاعتبر خائناً للشريعة التى أعلن إقامتها فى باكستان المسلمة ، وإنها لاحدى مميزات النظام الاسلامى الذى يبلغ فيه استقلال القضاء حداً تتقاصر دونه سلطة الساسة ، بل تخضع له رقابهم ، حتى ليحاكمون أمام ممثليه مع خصومهم أيا كان هؤلاء الخصوم . .

و فى يقينى أن هؤلاء المستشفعين أولا ، و المستنكرين ثانياً ، لو أدركوا هذه الحقيقة وحدها لأراحوا أنفسهم من عناء الاستشفاع و الاستنكار ، و لحنوا جباههم للشريعة التى ارتفعت فوق كل زعيم برقية ، و لو سوت بعدالتها المطلقة بين الناس جميعاً فلا فرق بين الحاكم و المحكوم .

فهنيئاً لأهل الايمان بالشريعة التى لا سبيل غيرها المظلوم من عدوان الظالم .

و مرحى لضياء الحق الذى لم تأخذه فى الحق لومة لائم .

الجبهة الوطنية لانقاذ أفغانستان

الأستاذ غلام نبي نوشاد

يشهد التاريخ على مر الزمان أن شعبنا يستميت دائماً دفاعاً عن دينه و مثله العليا و استقلال بلاده و وحدة أرضها ضد أى معتد أجنبي أو خائن أثيم أوعميل أجير ، و أنه يخرج بفضل الله و توفيقه فائزاً منتصراً .

إن إرادة شعبنا و تصميمه و صموده بقوة و ثبات أمام أولئك الأعداء نابع من إيمانه العميق بدينه المبين عقيدة و شريعة ، و هو جزء لا ينفك عن شخصيته المجاهدة الأصيلة ، و لم يتخل عنه و لن يتخلى أمام شرذمة عميلة باعوا أنفسهم وبلادهم وقاموا بحركة دامية حمراء فى أبريل ١٩٧٨م ظناً منهم أنهم قد قضوا بذلك على الشخصية الاسلامية المجاهدة لشعبنا المؤمن .

إن تلك الحركة الحمراء الدامية أذهلت العالم كله بما ارتكبت من جرائم وحشية وبما أزهقت من أرواح بريئة للأطفال و النساء والعجزة وبها أراقت من دماء حتى كانت الضحايا فى يومها الأول أكثر من اثنى عشر ألفاً متحدية بذلك كل المثل الاسلامية .

إن المنتظمين من عملاء الشيوعية الدولية تحت اسمى (خاق وبرجم) لايعبأون بكرامة الانسان و قدسية دينه و مثله ، فقد غرتهم المادية الجدلية و الالحاد المطلق و غرهم بالله الغرور فعادوا كل دين و رسالة سامية فى حقد دفين وعداوة بالغة .

إن تلك الشرذمة الأثيمة لم تقف عند جرائمها السابقة . . . بل اعتقلت آلافاً من العلماء و الزعماء و رجالات الجيش و السياسية ، و من الشباب المؤمن

بدينه الحريص على وطنه ولا تزال تعتقل و تضعهم فى غياهب السجون والمعتقلات و تذيقهم ألواناً من التعذيب الوحشى مما أودى و يودى بحياة كثير منهم .

إن الشعب الأفغانى الغيور على دينه و وطنه و الذى لم يتقبل فى تاريخه أن يرسخ أى استعمار أقدامه على أرضه لن يقف مكتوفى الأيدى أمام أولئك العملاء الذين لطخوا تاريخه بل لطخوا جبين البشرية بجرائمهم النكراء .

ولقد قرر هذا الشعب وصمم على الوقوف أمام هؤلاء العملاء عبيد الشيوعية الدولية بكل ما أوتى من قوة مجاهده فى سبيل الله وحفاظاً على كرامة الوطن ، و سارع أبناوه فى كل مكان يمختلف طوائفه فأقاموا (الجبهة الوطنية لانقاذ أفغانستان) .

إن الجبهة إذ تعلن قيامها و تتقدم لأداء الواجب تشهد العالم الاسلامى على تمسكها بمقدسات الشعب الأفغانى الأصيل عقيدة و شريعة و دينا و دولة ، و عزة و كرامة و استقلالا و حرية .

وتعلن حرصها على وحدة شعبها العظيم دون تفرقة ما بين فئاته فى ظل العدالة الاجتماعية و تحت رأية التوحيد .

إن الاسلام ينبذ طغيان الأفراد و الجماعات ، و ترفض الديكتاتوريات و الجبهة تعلن التزامها بالشورى ، واحترام الحرية والمساواة فى الحقوق والواجبات و حق التملك و حرية التعامل وفق مبادىء الاسلام ، و ترفض أى امتياز لفرد ما أو جماعة بالذات و ستبذل الجهد كله لرفع مستويات الشعب الأفغانى اقتصادياً و اجتماعياً و سياسياً و بكل حرص و أمانة و إخلاص .

كما تعلن الجبهة التزامها بميثاق الأمم المتحدة و إعلان حقوق البشر و حرصها على الحياد الايجابى ، و المحافظة على أمن و استقرار المنطقة و عدم التدخل فى شئون الآخرين .

و تعطى الجبهة الأولويه لروابطها بالدول الاسلامية ، و الدول المجاورة و العالم المحب للسلام .

إن الجبهـــة تدعو أبناء أفغانستان فى كل مكان أن يبادروا إلى الدفاع عن دينهم و عقيدتهم حفاظاً على استقلال بلادهم ، ونبذا لأى خضوع للأجنبى أوتدخل منه و طرداً لعملائه و أن يقفوا شخصية واحـــدة ، وصفاً متراصاً فى إيمان قوى و قدم ثابت ، و عزم لا يلين .

إن إنقاذ بلادنا من صنائع المعادين لديننا الحنيف وللمثل الانسانية العليا فرض حتمى و واجب إنسانى ، و أن العمل ضد المغتصبين للحكم عنـــدنا جهاد فى سبيل الله ، والله جل شأنه ، قد وعد المجاهدين المؤمنين بنصر من عنده وتأييد من لدنه .

إن الجبهة تخاطب الضمير الانسانى فى العالم كلـه ، و تطالب كل حريص على الواجب الانسانى أن يبادر إلى أداء الواجب نحوها دعماً مادياً و معنوياً ، و هى على ثقة و يقين من النصر المبين .

مصرع عدد كبير من الخبراء السوفيت فى أفغانستان

قتل على الأقل مائة خبير عسكرى سوفيتى خلال الشهر الماضى أثناء القتال بين القوات التابعة للنظام القائم فى أفغانستان والثوار المسلمين ، طبقاً لجريدة «نيويورك تايمس»

و أضافت الجريدة تقول استناداً إلى تقارير المخابرات الأمريكية أن حوالى ثلاثة آلاف خبير سوفيتى يقومون الآن بواجبات مختلفة فى أفغانستان وثلثهم يقوم بالاشراف على المهام العسكرية وكثير منهم يقاتلون فى الملابس الأفغانية أوالملابس المدنية .

لقد كان مصرع هذا العدد الكبير من الخبراء ، و المستشارين السوفيت فى أفغانستان أدى إلى قلق زائد فى الاتحاد السوفيتى ، و يلاحظ أن الخبراء السوفيت بدأوا يشعرون بصعوبات فى مواصلة أعمالهم لتصعد حملات الثوار ، ونجاحهم البارز فى عملياتهم العسكرية ،

صورة من الشارع الايرانى

خلال الثورة الاسلامية

محمد ظفر الله خان « باكستان »

« معرب »

كانت هناك فى إيران ثلاثة تماثيل ، تسترعى الأنظار و تقع عليه الأبصار فى أغلب الأحيان ، منها تمثال لرضاشاه الهلوى ، وكان عند كل من هذه التماثيل حارس .

أتذكر أنه فى يوم من الأيام - فى زمن الشاه - قصده صديقان من أصدقائى و قام أحدهما أمام التمثال وأسرع الآخر بالتقاط صورته بالكامير ، إذ طلع عليهما الحارس ، و سألهما تسليم الكاميرا ، و كان الكاميرا ثميناً فسألا عن سبب هـــذا السؤال ، فقال : لأنكما أسأتما الأدب إلى التمثال إذ قام أحدكما و جعل التمثال خلف ظهره ، و بعد أخذ و رد طويلين رضى الحارس بسحب الصور فحسب ، و إنما رضى بالتسامح ، لأنهما كانا غريبين أجنبيين ، و كنت أتجول قريباً من هذا المكان لا أعرف القصة ، إذ حضرا عندى يتحدثان بغضب عما جرى معهما قالا : يا أخانا الا تعرف خبث هـذا الحارس ، إنه كان يريد أن يسلبنا الكاميرا و لكن انتهت القصة بتفويض الصور فقط .

و لكن هذه التماثيل الثلاثة محيت الآن فأصبحت لا عين لهـــا و لا أثر ، و تخفق مكانها رايات مكتوب فيها « الله أكبر » و اختفى الحارس من المكان .

وكان من الواجب أن تعلق ثلاث صور فى كل من المكاتب : صورة الشاه ، و صوره الملكة تحتها ، و من تحتها صورة صاحب السمو ابن الملك رضا ، و حينما

اشتدت المعارضة ضد الشاه ، وتأججت نار الثورة ، اقتحمت المكاتب جموع حاشدة من الناس تنقد ناراً و سحبت الصور من أماكنها فى الجدار و داستها تحت قدميها دوس الجيوش المنتصرة و صار مديرو المكاتب و المشرفون عليها يتجرعون الصاب و العلقم من شدة ما أحسوه من مرارة الألم ، و قد رأيت بعينى رأسى أن الخادم الهرم الطاعن فى السن « عباس » جعل يتفجر بكاءاً من هذا الموقف المؤلم .

و كنت يوماً أتنزه على شارع أفكر فى الخمينى ، إذ وقع بصرى على صورة ممزقة للملكة فى جداول فى حديقة على جانب ملاصق للشارع .

و تحول النادى - الذى كان يغنى حتى الأمس بالحانة (Bar) و الموسيقى (Disco) و تقوم فيه مرتين أو ثلاث مراة فى الأسبوع « سهرات ثقافية » - إلى مسجد أطلق عليه اسم « مسجد آية الله الخمينى » ويلقى الخمينى فيه المواعظ ، وأحياناً يستمع الناس فيه إلى تلاوة القرآن الكريم من الأشرطة .

و النادى الليلى الذى كان بهجة طهران ، تطلب المغنيات فيه ٢٥ ألف تومان لليلة واحدة ، تحول إلى مكتبة ، و قد ارتدت مكتبة من أمثال هذه المكتبات كان فيها معرضاً لصور الشهداء فى الثورة الحالية ، فرأيت صوراً تبعث الألم لمن وقعوا صرعى من رصاصات البوليس ، ورأيت صوراً أخرى مستوردة من المتحف تحكى قصة الوحشية النادرة التى ارتكبها الشاه ، و قد رأيت هناك صورة للدكتور « مصدق » و صورة للدكتور « على الشريعتى » و صورتين مشفوعتين للسيد جمال الدين الأفغانى ، و الدكتور محمد إقبال الشاعر الاسلامى ، و الجدير بالذكر أن الدكتور محمد إقبال يعرف فى المجتمع الايرانى بمحمد إقبال اللاهورى ، ورأيت هناك كتابات محمد إقبال الفارسية .

و الجدران التى كانت بيضاء لامعة تحولت سواداً بأمثال العبارات « اللعنة على الشاه و السلام على الخمينى » و « Yankees Co Home » و « الشاه الخائن الظالم » ، و كان يأتى فريق فيكتب على جدار مسكنى « اللعنة على الشاه » و يعقبه فريق آخر ، فيمحو العبارة و يكتب « الشاه يعيش ويدوم » و قد جرى ذلك إلى أيام طويلة ، وعند ما عاد الخمينى إلى ايران حلت محل هذه العبارات و الكتابات إعلانات قرطاسية عريضة .

وقد علقت فى المكاتب الآن صور الخمينى ، ورأيت شاباً قد ارتدى « معطفاً » وقاية من البرد ، و شفع به فى الجانب الأيمن منه صورة الخمينى ، و ملت إليه سائلا : ما هذا ؟ فقال : هذا قائدنا الامام الخمينى ،

و رأيت أن الايرانيين الذين كانوا يقولون للباكستانيين : إن إيران كويتنا ، يعنى أن إيران عندنا نحن الايرانيين كالكويت بالنسبة إلى الرواتب العالية ، أصبحوا يقولون بعد الاعتراف بالحكومة الجديدة : إن الايرانيين والباكستانيين إخوة ، وقد استمعت إلى رجل كان يدلى انطباعاته إلى ممثل للتلفاز يقول : السلام على الفلسطينيين ، و السلام على الباكستانيين .

وطرحت أوراق مطبوعة فى مساكن الأجانب المقيمين تهددهم بالقتل و التشريد إن لم يستجيبوا لنداء الانسحاب و الجلاء عن إيران ، وقد وجد ورق كذلك فى مسكن باكستانى طرحه فيه أحد عن خطأ ، فجاءوا يعتذرون إلى الباكستانى

رأيت سيارة مزدحمة بالركاب تمضى فى الطريق ، فتقاذفوا عليها بالحجارة ، و سحبوا السائق من داخلها و أرغموه على أن يعلق صورة الخمينى ، فعلق السائق و المسئول صورتين للخمينى على تلك السيارة .

كانت امرأة تسوق سيارتها إذ اضطرت أن تقف بها عند علامة توقف القطار ،

فأخرجوها من داخل السيارة مكرهـــة ، و أحرقوا السيارة ، لأنها كانت ترتدى « المينى جيب » فأمروها بارتداء الرداء الفضفاض. ورأيت تأليف الشاه « نحو المدنية العظيمة » (To words Great Civilization) أورقاً ممزقة فى أرجاء المدينة تهوى بها الرياح.

و كانت النساء يلففن المناديل (Scarf) على رؤسهن لحل محلها منديل مصرى يستوعب الرأس و الجبهة و الوجه و الذقن معاً.

وكنت يوماً أتنزه فى سوق « طهران » الجذابة أمتع نظرى بمناظرها الخلابة، و فيها جانب يخص بدكاكين التلفاز ، ما كان الناس يتسامعون بشئ من شدة الجلبة و كثرة الضوضاء ، و لكن لا ترى اليوم هنالك شيئاً من ذلك إلا أشرطـــة مواعظ ومحاضرات آية الله الخمينى ، يتسابق الناس فى اقتنائها و شرائها ، أو أشرطة الأغانى الحربية و الملاحم.

و قد غابت عن التلفاز الأجسام الناعمة الطرية الفاتنة الراقصة منذ الشهور الستة الأخيرة ، و شغله المقرؤن ورجال الدين والعلماء ، وتوقف برنامج الموسيقى عن آخره الذى كان يقدم أيام الجمعة ، و لا تشاهد الآن على الشاشـــة الصغيرة إلا صور الأمكنة المقدسة التاريخية.

و أحرقت معظم الحانات ، و لا ترى (Bar) و (Disco) إلا خراباً يباباً.

و اختفت عن السوق كلياً تلك السيجارة التى كانت تستورد من أمريكا.

وسودت الأمكنة التى كان مكتوب فيها « شاه » أو « آريه مهر ».

و قد علق صاحب قاعة للسينما على خارجها فى لباقة مسرحية لافتة مكتوب فيها « هذا الفندق تحت البناء ».

و علق أصحاب السيارات و التاكسى على سيارتهم أعـــلاماً صغيرة ذات لون أخضر مكتوب فيها « الله أكبر ».

وقد رأيت طفلا أزال من عملة تعدل عشرين ريالا صورة الشاه بمهارة عجيبة و دفعها إلى تاجر ، فقبلها فى سرور و دون تلكأ.

ورأيت الشباب أصبح شغلهم أن يزيلوا صورة الشاه عن العملات ، ويلصقوا مكانها صورة الخمينى و يصنعوا ذلك فى عدد كبير.

رأيت أنهم حينما واجهوا أزمة الغاز ، نصبوا القدور فى ساحة مفتوحة ، و طبخوها بحطب من الخشب.

و لما فقدوا البترول أوقفوا سيارتهم هنا وهناك وجعلوا يمشون على أقدامهم فى فرح و سرور.

وقد اشتريت نحو ٢٥ شمعاً من أجل انقطاع الكهرباء ، على العموم.

و حينما توقفت الجرائد و الصحف و المجـــلات ، و البرقيات ، و التليفون و البريد ، والتيلكس ، كنا نتحلق حول راديو ، و نستخدم لادارته البطارية مكان الكهرباء ، و نستمع إلى جميع الاذاعات.

مع الشكر ، « أخبار جهان » الأسبوعية الباكستانية

وسائل الاعلام
يجب أن تكون وسائل بناء لا وسائل هدم

فضيلة الأستاذ محمد الرابع الندوى

إن الصحافة و الاذاعة إنما تحملان أهمية و خطورة عظيمة فى مجال تربية النفوس و تكوين عقليتها ، و خصائص شخصيتها ، و خاصة فى بلاد الشرق الذى رزحت تحت نير الاستعمار طويلا ، و قضت حياة العبودية و الذل تحت سلطان الاحتلال الأوربى العاتى ، و تخلفت فى معنويات حياتها القومية و الشرقية ، و انخفضت قيمتها بين الأمم و الشعوب ، و لذلك كان من أشد حاجات هذه الأقطار أن تعود بعد خروجها من الاحتلال الغاشم إلى بناء كيانها الخلقى و الانسانى الرفيع ، و تصرف له قدراً عظيماً من عنايتها و همها ، و إن من أنجع الوسائل لتحقيق هذا الغرض بعد التنظيمات التعليمية هى وسائل الصحافة و الاذاعة النافعة التى تؤدى دوراً مهماً عظيماً فى تغذية العقول و النفوس ، و تربية الحياة وتوجيه اهتمام الجمهور إلى ما يعود عليهم بخير و تصلح به حالهم .

لاشك أن وسيلتى الصحافة والاذاعة تسدان حاجة الجمهور إلى الترفيه والمتعة ورغبتهم إلى الاطلاع العام ، ولكن الهدف الأسمى من هذا المطلوب هو التثقيف و البناء ، و يجب أن يكون هذا الهدف مفضلا دائماً على أى أمر آخر مهما كان محبوباً، إنه يجب أن لاتكون المتعة على حساب الأخلاق النزيهة وحياة الجد والعمل، حتى لا يعوق شئ عن سير الأمة إلى التقدم و البناء ، لأن الأمة لا تزال منذ تحررها من نير الاستعمار فى حاجة لا إلى تقدم و بناء وحدهما ، بل إلى تقدم وبناء سريعين ، حتى يمكن الالتحاق بالركب المدنى العظيم و لكنا كلما استعرضنا أعمال

الحكومات الشرقية فى استخدام الوسيلتين الاسلاميتين فى ديار الاسلام وجدناها لا تؤدى دورها مع الأسف إلا فى مجال الفساد و الانحراف .

إننا نرى الصحافة أنها لاتزيد قراءها إلا توتراً فى المشاعر والأفكار ، وميوعة فى التقاليد والأخلاق ، فهى لاتتحاشى عن تقديم السموم الفتاكة إنها لا تتحاشى عن الكشف الخليع لحالات الفرد والمجتمع من بلادها وغير بلادها ، مهما كان ذلك مليئاً بالمضرة و الافساد فى حق النفوس البريئة والطبائع الفجة البسيطة ، إن صحافتنا لا تبالى أبداً بما تقدمه للعامة و لا تعير ذلك الضرر الذى تلحق قراءها أى عناية ، بل إنها تتناول أدواء المجتمع وأقذاره وتعرضها على القراء فى ثوب قشيب من من العبارات و جمال الحروف ، و تزيد قوتها و تأثيرها باضافة صور صارخة جذابة إلى الأدب الحر الذى اتخذت الصحافة رسالتها أن تنشره على الناس بكل حال .

أصبحت الصحافة اليوم معرضاً أدبياً لكل مافى حياة الناس ، وخاصة تلك المعانى التى تمنح نفس القارىء المتعة واللذة و الرضاء سواء كان ذلك على حساب المعتقدات و الأخلاق الشريفة للبيئات الانسانية المختلفة فى مستوياتها وأخلاقها ، وبذلك ينقص بطبيعة الحال جزء الصلاح و الخير و البناء من المجتمع و يزيد جزء الرذيلة و الشر ، و كلما تسعى الصحافة لارضاء رغبة القراء تزيد من أجزاء المتعة واللذة ، فيقل شيئاً فشيئاً جزء الخير من هذه الصحافة بالعكس من حوادث السوء والرذيلة ، حتى صار الحال أخيراً أن كل من يطلع على الجرائد من أبناء النشء الجديد لايتلقى درس الصباح من كل يومه إلا من المعانى المختلفة المشبوهة والأحوال المتبذلة المائعة التى تلقى عند الدهماء كل رواج وقبول ، ويتوفر بها للصحافة إقبال القراء والمشترين ، إن مكانة الصحافة الحقيقية من حياة عصر التحضر هى أنها مدرسة صباحية أو معهد دورى لتزويد الجيل المعاصر بالثقافة و الأدب والأخلاق بجنب مدارس

التعليم و التربية المنظمة المبثوثة فى البلاد ، و إن كان مواطن من أبناء البلد تلمذ فى هذه المدرسة الصحافية ، و ما دام الأمر يكون كذلك كان واجباً على حكوماتنا أن لا تسمح لهذه الوسيلة التربوية بأن تربى الأجيال الوطنيـــة الحاضرة على خليط من المعانى المقتبسة من حياة اللهو و المتعة الرخيصة ، التى تسوق إلى الفساد و الميوعة و الانحراف فى غالب الأحوال ، لقد كان يجب أن تسعى الحكومات إلى أن تجعل هذه المدرسة نزيهة و بناءة للمستفيدين منها بمثل ما يجب على مدارس النظم التعليمية ، و لكن رجال الصحافـــة لا يهتمون بذلك و لا يحسبون له حسابه اللائق به بل ويتهافتون على اتباع المناهج التى يستوردونها من الخارج بصورة عمياء و بدون التميز بين ما هو بناء و ما هو هدام !

أما الاذاعة و خاصة المرئية منها فهى أيضاً لا تقل عن الصحافة فى التأثير على نفوس المستمعين وقلوبهم ، بل وقد يكون تأثيرها أخطر و أشد ، لأنها تتعدى فى التأثير و على النفوس من الاطار الأدبى إلى الاطار الحسى كذلك ، و هـــذا الاطار الحسى أشد تأثيراً و أعظم قوة لأنه يحيط بحـــاستين اثنتين ، حاسة السماع و حاســـة البصر و لا يمكن الانكار بصدد الاذاعة كذلك أن محتوياتها قلما تخلو من إثارة غريزة الانحراف و الهوى من بين طائع السامعين المصغين إليهـا و إن خلت برامجها من مثل ذلك على سبيل المثال فلا تخلو من تلهية شديدة عن مسئوليات الجد و الصرامة التى أصبح المواطن الشرقى أحوج إلى المحافظة عليها .

و هاتان وسيلتان إعلاميتان مهمتان جداً و تستطيع حكوماتنا بدون شك أن تقيدهما بالتزام الاطار الذى لا ضرر فيـــه ، و إن جر ذلك إلى حرمان الشعب من بعض ما يطلبه من المتعة و اللذة ، و بذلك لا تكون حكوماتنـــا و رجالات الفكر و التوجيه من عالمنا الاسلامى قـــد أدوا مسئولية العمل التربوى عن طريق المدارس المنظمة فحسب ، بل يؤدون مسئوليـة أعمال تربوية أخرى أيضا مما تظهر فى هذه الصور و الأشكال المذكورة .

من هم المضطهدون ، المسلمون أم المسيحيـــون

الأستاذ واضح رشيد الندوى

تحدث البابا جون بول الثانى ، بمناسبة الجمعة الحزينة ، فوجه نداء إلى الكاثوليك بأن يبدوا تضامنا مع الأخوة والأخوات فى العقيدة الذين يتعرضون لأعمال العنف و الاضطهاد و القمع فى مختلف أنحاء العالم » .

و نقول : إن الدول التى عانت من الاستعمار الغربى تعرف كل المعرفـــة حقيقة الحريات ، و الانسانية ، و المساواة فى ظل الحكم المسيحى الذى دام أكثر من قرن فى كثير من البلدان الآسيوية و الأفريقية و لا يزال فى الدول المسيحية بقايا عهود الاستعمار ، و كل شخص له أدنى بصيرة يستطيع أن يلاحظ الفـارق بين حالة المسلمين فى الدول المسيحية و حالة المسيحيين فى الدول الاسلامية ، و لو قبل لما كان من المغالاة فى شئ إن المسيحيين فى الدول الاسلامية يتمتعون بحقوق و ضمانات أكثر مما يتمتع بها المسلمون أنفسهم .

فأى قمع ، و كبت يشير إليه البابا بول ؟ هل مراده الأقباط فى مصر الذين منعوا المسلمين من تطبيق الشريعة فى بلادهم ، أم هم المسيحيون فى لبنان الذين شردوا ألوفاً من المسلمين و قتـــلوهم . أم يشير إلى المسيحيين فى إندونيسيا ، حيث يتولى المسيحيون زمام الأمور و يمنعون المسلمين من ممارسة نشاطاتهم بحرية ، و يضيقون خناقهم .

إن المسيحيين يسيطرون على كثير من الدول الاسلامية ، سيطرة سياسيـــة وفكرية ويتمتعون بالحرية الكاملة للتنصير ، حتى فى أكثر الدول تحفظاً ، كباكستان و بنغلاديش ، و لهم مـــدارس ، و مستشفيات لا تقوم إلا بأعمال التنصير مقابل قطعة رغيف أو حقنة دواء .

إن الخطر الذى يجب أن يوجه إليه الاهتمام يتعلق بوضع المسلمين فى الدول المسيحية ، و لا نستطيع أن نقول إن البابابول لا يعرف ما يدور فى الفلبين ، والحبشة وتنزانيا ، و دول أفريقية كثيرة من اضطهاد المسلمين ، وتشريدهم وتعذيبهم و حرمانهم من الحقوق الأساسية ، لقد كان من حق العدالة و التسامح والانسانية أن يوجه النـداء إلى تلك الدول التى تخضع لنفوذها أن تعيـد إلى الرعايا حقوقهم المهضومة .

لقد ربطت المسيحية نفسها بالاستعمار الغربى الذى ذاق مرارة العالم كلـــه ، و لم يتجرأ أحد من العلماء المسيحيين أن ينتقـــد موقف المستعمرين الغربيين و استخفافهم بالقيم الانسانية ، وقد حان الوقت أن تعلن المسيحية براءتها عن ذنوب المستعمرين ، وتنفصل عنهم إذا أرادت أن تنال موضع احترام فى الديانات العالمية .

حوار مع وفـد ندوة العلماء

انتهز مندوب جريدة « المجتمع » الغراء الصادرة من الكويت فرصة وجود زميلنا الكريم الأستاذ سعيـد الأعظمى الندوى فى الكويت فأجرى معه حواراً ممتعاً ، ونحن بدورنا نتهز هذه الفرصة و ننشر ملخص هـــذا الحوار مع شكر الزميـــلة و مع شكر السائل و المجيب [التحرير]

تعد مجلة « البعث الاسلامى » من أوليات المجلات الاسلامية التى قامت بمهمة نشر الثقافة الاسلامية ، و اللغة العربية بين مسلمى الهند خاصة ، و المسلمين عامة طوال أربعة و عشرين عاماً .

و قد زار الكويت مؤخراً رئيس تحرير المجلة سعيد الأعظمى الندوى أستاذ الأدب العربى فى جامعة ندوة العلماء فى الهند ، ومحمد قمر على مدير مكتبة دارالعلوم بندوة العلماء .

ووجدت المجتمع فرصة طيبة لاجراء حوار مع الأستاذ سعيد الأعظمى حول المجلة و قضايا إسلامية أخرى :

متى صدر أول عدد من مجلة « البعث الاسلامى » ؟

ـ صدر أول عدد قبل أربعة و عشرين فى أول تشرين الأول ـ أكتوبر ـ ١٩٥٥ . و ما زالت تصدر بعون الله و توفيقه منذ ذلك اليوم . ماضية فى أداء

رسالتها . و هى مقبولة فى جميع الأوساط . و تعد مجـــلة موضوعية ذات هدف و دعوة و مبدأ .

أول مجلة

✠ ما الأهداف التى تسعى المجلة لتحقيقها ؟

- الاتصال باخواننا العرب عن طريقها ، وتشجيع تعليم اللغة العربية والقيام بواجب الدعوة الاسلامية بهذه اللغة فى بلد بعيد عن مهد العروبة والاسلام كالهند .

و كانت « البعث الاسلامى » أول مجـــلة صدرت بعد فترة طويلة من مجلة « الضياء » التى صدرت عن ندوة العلماء نفسها . لـكنها توقفت بعد فترة قصيرة .

✠ ٣٥٠٠ نسخة

✠ كم نسخة طبعتم من العدد الأول . . و كم نسخة تطبعون الآن ،

- لقد طبعنا ٥٠٠ نسخة فقط من العدد الأول ، وصل ما نطبعـــه منها الآن إلى ٣٥٠٠ نسخة . و ذلك بسبب امكانياتنا القليلة . و وسائلنا المطبعية الضئيلة .

و المجـــلة ترسل إلى معظم أنحاء العالم الاسلامى . و تشترك فيها وزارات كثيرة فى المملكة العربية السعودية كالتعليم و الدفاع و الاعلام .

✠ المجتمع : نأمل أن تبادر الوزارات فى الـكويت أيضاً إلى الاشتراك فى المجـــلة الاسلامية لدعمها و تقويتها .

٨٨ عاماً

✠ و ماذا عن ندوة العلماء التى تصدر عنها المجلة ؟

- مضى على تأسيس ندوة العلماء فى الهند أكثر من ٨٨ عاماً ، قامت خلالها - بفضل الله - بخدمات علمية ودينية باهرة فى كل مجال من مجالات التعليم والتربية و التأليف و التحقيق والبحث والدراسة و التوجيه الدينى ، واحتلت مكاناً مرموقاً

بين المؤسسات و الجمعيات الاسلامية الدولية الـكبرى ، فنحمد الله على ماجمع فى ندوة العلماء من خيرى الدين و الدنيا .

١٣٠ كتاباً

✠ و المجمع الاسلامى العلمى . . . ما دوره فى الندوة ؟ .

- للمجمع نشاط كبير فى نشر المواد الدعوية و الاسلامية باللغات العربية و الانكليزية و الأردية و الهندية . . و قد نشر المجمع حتى الآن ما يقارب ١٣٠ كتاباً بين صغير و كبير . تزود الجيل المسلم بغـذاء دسم . يصل إلى جميع بلدان العالم ، و أمريكا و أوربا بصفة خاصة .

اتحاد عالمى

✠ من التوصيات التى صدرت عن اللقاء الرابع للندوة العالمية للشباب المسلم توصية بانشاء اتحاد عالمى للصحفيين المسلمين . . فما رايكم ؟ .

- لقد تفاءلنا خيراً . . و استبشرنا بهذه التوصية . و نرجو الله أن يحقق هذه الأمنية عن طريق الندوة .

الاسلاميون و الاعلام

✠ و ما قولكم فى غياب الاسلاميين عن الاعلام ؟

- للاعلام أهمية كبيرة . ودور فعال ، وهو يعد أداة كبيرة للتربية و توجيه المجتمع فى المجالات الأخلاقية و الفكرية .

و لذلك نرى أن الاعلام يحتاج فى جميع الدول المسلمة إلى شئ كبير من التعديل و التغيير لاقامته على أساس الموضوعية .

الدعوة فى الهند

✠ و ما أخبار الدعوة الاسلامية اليوم فى الهند ؟

ـ أخبارها تبشر بخير إن شاء الله ، والدعاة و العلماء مقبلون على خـــدمة الاسلام بما يتيسر لهم عن طريق المدارس و الحركات الاسلامية و كذلك الكتب و الجولات الدعوية .

و المسلمون فى الهند يعيشون فى حريه دينية كاملة لا يواجهون أية عراقيل أوموانع من الحكومة على العكس مما كان عليه الحال زمن الحكومة الهندية السابقة (حكومة إندرا غاندى) .

المد الاسلامى

✠ بماذا تعلقون على البعث الاسلامى الحالى الذى يمتد فى الشرق و فى الغرب ؟

ـ لقـــد قلت فى افتتاحية العدد الأخير من مجلة « الرائد » التى تصدر عن الندوة تحت عنوان « من أجل هذا يقلق الغرب » :

المد الاسلامى ينطلق الآن فى جميع أنحاء العالم شرقاً وغرباً و هو فى الحقيقة نتيجة لذلك الملل الذى غشى العالم المتمدن و السآمة التى طرأت عليه منـــذ سنين طوال . و قد أجرى الناس للخروج من هـــذا المأزق الأليم و للتنفس فى أجواء الحياة الفسيحة الطرية تجارب متنوعة كثيرة .

و لكن دون جـــدوى . و كان المنهج الاسلامى هو الملجأ الاخير لهؤلاء البؤساء الذين ما زالوا يبحثون عن المتنفس . و يبحثون عن المخرج . و إلى متى يستطيعون أن يتيهوا فى متاهات الضلال و مجاهيل الأهواء و الشهوات الشيطانيـة و النفسانية . و لا يقبلوا إلى ذلك الهدوء النفسى و الطمأنينة القلبية التى يوفرهـا المنهج الاسلامى وحده ، لكل من اتبعه و قبله لنفسه .

و لولا أن الاسلام قد أثبت كفاءته فى الخروج بالانسان من جميع المآزق

و المناكد و الأزمات النفسية والأدواء الروحية . لولا أنه أثبت صلوحه لاخراج التائهين فى ظلمات المدنيات و فساد الحضارت إلى نور الهداية و السمو والنزاهة ، و لولا أن الغرب قد اقتنع بعد ذلك اقتناعاً تاماً ـ و إن كان فيـــه من لا يقر بذلك عناداً و حسداً ـ لم يقلق اليوم لهذه اليقظة الاسلامية التى تشمل جميع أنحاء العالم و صار لها أنصار ودعاة يقومون بنشاط موسع فى جميع المجالات الحيوية ، فمن صفوف الطبقـة الكادحة و العامـة إلى صفوف الحكام و الوزراء يوجد هؤلاء الاسلاميون المتحمسون و المخلصون الذين يرجع إليهم الفضل فيما يرتفع اليوم من أصوات لتحكيم الشريعة و تطبيق القوانين الاسلامية فى جميع البلدان الاسلاميـة ، و لا يترى فى نفوس الحكام و القـــادة المسلمين من شعور قوى بأن المشكلات و الأزمات السياسية و الاجتماعية التى يعيشها العالم المعاصر لا يمكن حلهـــا إلا فى أحكام و تعاليم الاسلام وحدها بعد ما فشلت جميع النظم و النظريات فى إيجاد حل لها صحيح .

صور وأوضاع

يا مصر ! اشكرى و لا تكفرى

محمد الحسنى

لقد خصك الله يا مصر بمواهب عظيمة و خيرات وفيرة ، و خصك بموقع جغرافى هام يمكنك به التعاون الوثيق العميق مع جاراتك الاسلامية فى البحر الأحمر و البحر الأبيض المتوسط ، ورزقك قناة تنقل بضائع العالم كله باذنك وتحت سمعك و بصرك ، و أعطاك قلباً محباً عامراً بالايمان و الحنان فائضاً بالعاطفة و الغيرة ، و الأريحية و العطاء ، و عقلا نيراً يميز بين الخبيث و الطيب ، والنافع و الضار ، و الصديق والعدو ، و الخائن والأمين ، و الأصيل و الدخيل ، والحر والعميل ، و أعصاباً قوية تتماسك عند المحن ، و خطى ثابتة لا تعرف الوهن .

هذا يا مصر بعض ما أعطاك الله و ما سواه كثير ، لا يسع له هذا الباب الصغير « أضواء على الطريق » و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، إن الانسان لظلوم كفار .

فهل يسوغ لك مع هذه النعم و الخيرات و المواهب والطاقات ، والمؤهلات والكفاءات ، وهل يروقك مع هذا النصر المؤزر من الله ، والتوفيق منه أن تلجئى إلى كنف من أكناف الطواغيت ، وتعوذى بهم وتتشبثى بأذيالهم ، وترنى إلى هؤلاء الفاقدين ، البائسين المحرومين - وفاقد الشئ لا يعطيه - كما يرنو الطفل الشريد إلى أبيه و أمه .

لقد قضيت شطراً كبيراً من عمرك فى أجواء الكرملين . . حتى ذقت منه ما ذقت ، و رجعت منه بما رجعت ، و ما وجدت إلا خيانة . . . و نفاقاً ، و تآمراً . . فكان المتوقع منك أن تعودى بعد كل هذا التعب و الارهاق والمشقة و العناء إلى خالقك الذى رباك فأحسن مثواك ، و تتوبى إليه وتقولى بلسان حالك كما قال سيدنا إبراهيم عليه السلام : « إنى وجهت وجهى للذى فطر السماوات و الأرض ، حنيفا و ما أنا من المشركين » .

ولكنى أراك تبحثين عن سيد جديد ، و قد وجدته فى شخص كارتر المسيحى الصليبى الذى جمع مع تعصبه الدينى غباوته السياسية، أراك تنقلين «عفشك» وتحملين أغراضك من الكرملين إلى البيت الأبيض ، و قد تكون نهاية المطاف إلى بكين ، ما دمت جاهلة عن منبع القوة الحقيقى . و معذرة إذا طال العتاب ، و تجاوز القلم حدود اللباقة و الصواب .

إننى أراك تتنكرين لنعمة الاسلام ، فقلما تذكرين سيدنا عمرو بن العاص رضى الله عنه الذى أخرجك بفضل الله من الجهالة و الظلام ، و كثيراً ما تذكرين أجدادك الفراعنة رمسيس و توت عنخ أمون . . و تسبحين بحمد تلك الحضارة الغارقة فى آلاف السنين حضارة الظلم و الفساد و الافساد، أكثر مما تسبحين بحمد ربك الذى لعن هؤلاء الفراعنة فى كتابه المجيد فقال : « و أتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ، وقال : و ما أمر فرعون برشيد » .

إلى متى يا مصر العزيزة الحبيبة الأثيرة تتسكعين فى ظلمات التيه ، إلى متى سيناء و الجولان ؟

دونك تحرير القدس الحزينة ، ودونك هذا العالم الاسلامى الواسع ، دونك الشعوب المسلمة ، الشعوب العجمية التى قد لاتفهم القرآن ولكنها تفهم لغة الايمان

دونك القوة الاسلامية الثالثة التى كنت أحق بتكوينها و إبرازها إلى حيز الوجود بفضل موهبتك و مكانتك الفريدة فى العالم الاسلامى .

مالى أراك تتنكرين لابنك البار الامام الشهيد حسن البنا ، و تضمين إليك بجن الارهابى ، و تهددين شباب الاخوان المسلمين ، شباب الطهر و العفاف و الجهاد ، و تعانقين الشباب الأمريكى الهزيل المسائع ، و الشباب الاسرائيلى الخبيث الماكر .

و لكننى أعرف و أعترف بأنك لا تضمين ، و إنما يضمه غيرك الذى لا ترضين به سيداً و إماماً ، و رب أسرة و عائلة و ربان سفينة . . إن الوقت أمامك يا مصر قصير ، إنها أسابيع وليست شهوراً ، وإنها شهور وليست أعواماً .

و ليس أمامك من طريق ، غير طريق التوبة ، و طريق العودة ! التوبة مما فرط منك ، و العودة إلى الاسلام ، و معنى العودة إلى الاسلام ، هو العودة إلى فلسطين ، العودة إلى القدس ، العودة إلى حيفا ويافا ، العودة إلى حطين ، العودة إلى صلاح الدين . . و ما أروع هذا الاسم المشرق الوضيء ، فى دنيا المساومة و الخيانة و البيع . .

فهلمى إلى الاسلام قبل أن تشق العودة أو تطول الطريق . كونى دولة تعيش للاسلام ، لا دولة تعيش للقمة العيش ، دولة تطمح إلى القيادة العالمية و هداية البشرية ، لا دولة تغير الأزياء و تغير الأسياد بعد كل سنوات قليلة .

إلى الاسلام من جديد .

إسلام سيمنحك الأمن والعزة والرخاء، إلى جانب الثبات والاستقامة والوفاء،

وأختم حديثى هذا بمعذرتى إليك ، و رجائى منك ، ودعائى لك، و إشفاقى عليك ! و إلى الله المشتكى ، و هو المستعان .

من غير تعليق :

إلى متى أفلام الجنس و الاثارة و العنف

نسمع كغيرنا أن فى وزارة الاعلام والثقافة قسماً خاصاً للرقابة السينمائية ونسمع أيضاً أن القسم منع الفيلم الفلانى ، أو اعترض على الشريط السينمائى الفلانى ، أو قص المناظر الخلاعية الفلانية بما يوحى بأن الرقابة دقيقة للغاية ، وأنها تراقب المضمون الفاسد إلى جانب الصورة الفاسدة . . وبما يوحى أيضا بأن الأفلام السينمائية التى تعرضها دور السينما ، كلها مرت من مصفاة الرقابة ، وكلها خضعت لمقص الرقيب.

دور السينما فى الدولة تكذب كل هذه الاشاعات ، وتؤكد من خلال كراساتها الشهرية المصورة أن أفلامها ما زالت خليعة ، بدليل الصور التى تنشرها للدعاية و الاعلان ، و كلها صور نساء . . و رجال تخجل العين من وصفها أو النظر إليها . . والمصيبة أن هذه الكراسات تطبع بالآلاف وتوزع دون رقيب.

بين يدى الآن كراسة شهر أبريل لاحدى أكبر دور السينما فى الدولة . . و ليأذن لى القارىء أن أتصفح له هذه الكراسة كما وزعتها هذه الدار . . فى الصفحة الأولى دعاية لفيلم اسمه - و فجأة كان الظلام - و بجانب اسم الفيلم ثلاث صور ، اثنتان منها لفتاة شبه عارية ، و واحدة تتمدد فيها امراة على ظهرها . . و فى الصفحة الثانية فيلم بعنوان - رجال المافيا الاشداء - و الصور المنشورة فيها تحكى موضوع الفيلم . القتل و الاختطاف والسرقة . وفى الصفحة الثالثة فيلم بعنوان - فتاة مستهترة - وفيه صورة مكبرة لامرأة تتمدد فوق صدر رجل عار من الثياب ، و بعد ذلك تشاهد دعاية أخرى لفيلم - سيدة محظوظة - وهذه السيدة المحظوظة تحتضن رجلين ، وفى الكراسة دعوة لحضور فيلم - نساء ما قبل التاريخ - وبما أن النساء هنا يصورن فيلماً عن النساء ما قبل التاريخ فمن الطبيعى أن تظهر الأجساد

عارية إلا من ورقة التوت . وهناك فيلم آخر أبطاله من النساء العاريات ، وهو - محاربات الامازون - والصورة تكشف لنا عن خمس عاريات . أما فيلم - لحظات السرور - فتعززه دار السينما المذكورة فى كراستها الأنيقة ، بصورتين ، الاولى لرجل عار تماما يحتضن فى حجره امرأة عارية إلا من لباس البحر الشفاف . . والصورة الثانية لامرأة ترتدى نبطالا ، تشقق جانبه فظهرت رجل السيدة من أخمص قدمها و حتى الورك ، أما الفيلم العربى - عشاق تحت العشرين - فدعايته تتضمن صورتين ، الأولى لبطل الفيلم وهو يحاول اغتصاب فتاة على فراش وثير و الثانية للفتاة وهى شبه عارية .

هذه الكراسة التى تنشر هذه الصورة الخليعة ، وتدعو لأفلام هذا مستواها . إن كانت قد مرت على الرقابة السينمائية و أجازتها فهذه مصيبة و إن كانت لم تمر و إنما طبعت و وزعت على عشرات الآلاف دون علم الرقابة فالمصيبة أعظم .

(الفجر أبو ظبى) ١٩٧٩/٤/١٨

برنامج احتفالات الدولة بالقرن الخامس عشر الهجرى

أبوظبى : وام - أعدت اللجنة الوطنية لتنظيم الاحتفالات بمقدم القرن الخامس عشر الهجرى التى يرأسها معالى محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الاسلامية والأوقاف برنامج احتفالات دولة الامارات العربية المتحدة بهذه المناسبة .

و يتضمن البرنامج الذى ستقوم اللجنة برفعه إلى مجلس الوزراء إقامة احتفال بمسجد الجامع الكبير فى أبوظبى بمناسبة رأس السنة الهجرية ، يدعى إليه أصحاب السمو حكام الامارات و الوزراء و سفراء الدول الاسلامية و كبار رجال الدولة كما يدعى إليه بعض الشخصيات العالمية مثل شيخ الأزهر و الأمين العام للمؤتمر الاسلامى و بعض مشاهير العلماء .

وإضافة إلى تنظيم موسم ثقافى إسلامى يشارك فيه كبار الشخصيات الاسلامية فى العالم الاسلامى .

و يضم البرنامج اختيار عدد من المواطنين الشباب من أصحاب الأصوات الجيدة لا عطائهم دروسا فنية فى قواعد التلاوة فى منهج كامل لمدة عام دراسى لتلاوة القرآن الكريم فى الاذاعة و التليفزيون .

كما يتم إعداد نشرات خاصة بالمرأة و الفتاة المسلمة تهتم بتوجيهها إلى السلوك الاسلامى وجمع أكبر قدر من المعلومات الثقافية عن الصحابيات المسلمات وما قمن به من أجل الاسلام .

و كذلك التنبيه على خطباء المساجد باستخدام هذه المناسبة فى عدد من خطب الجمع والاهتمام باقامة ندوات تعالج قضايا المجتمع فى المؤسسات و الجمعيات النسائية و الخيرية و الأندية على ضوء المفاهيم الاسلامية و التصور الاسلامى للحياة .

كما يتضمن البرنامج إعداد بحوث و رسائل و نشرات مصورة وغير مصورة للأطفال تعرفهم بتاريخ الاسلام و أبطاله وأهم الاحداث التاريخية فيه و العمل على استصدار التشريع اللازم لتأكيد ضرورة الالتزام بالتقويم العربى و التاريخ الهجرى كتقويم رسمى فى الدولة .

و إصدار ثلاثة أعداد ممتازة من مجلة - منار الاسلام - و مثلها من مجلة - الضياء - تخصص لأبحاث إسلامية مناسبة لهذه الذكرى الفريدة و ذلك باللغة العربية و الانجليزية .

و يتضمن كذلك إقامة معرض مدرسى للفنون التشكيلية موضوعه - و حدة العالم الاسلامى - و أقامة حفل لمسرحية مدرسية تتناول موضوعا مناسبا فى التاريخ الاسلامى مثل مسرحية صلاح الدين الأيوبى .

(الفجر) ١٩٧٩/٤/١٨

الاضطرابات الطائفيـــة فى جمشيدبور

مجزرة جمشيد پور تعتبر أبشع مجزرة وقعت خلال القرن كما وصفه أحـــد أعضاء البرلمان الهندى الذى زار مدينة جمشيدفور ، فى بيهار بشرق الهند .

و تفيد التقارير الصحفية الأولى بأن أكثر من خمسائة شخص قتلوا و أحرق عدد كبير منهم أحياء ، بعد أن هاجمت عصابات منظمة من المتطرفين على مساكن المسلمين و محلاتهم التجارية بتهمة أنهم قذفوا مسيرتهم الدينية بأحجار ، و اعترفت حكومة الولاية بأن الاجراءات الوقائية التى اتخذتها لم تكن قادرة على منع الاضطراب الطائفى ، و أجبرت الحكومة على استدعاء حرس الحدود ، و لكن الاضطرابات استمرت أياماً ، لحقت خلالها أضرار جسيمة بالأرواح و الممتلكات .

و تعتبر جمشيدفور من أهم المدن الصناعية فى الهنـــد ، و فيها مدينة الصلب والحديد و مصانع تاتا للصلب و قد حدثت فيها اضطرابات طائفية قبل أعوام و قتل فيها مئات من الناس .

و قد اتهمت أحزاب سياسيـــة أن الاضطرابات التى وقعت كانت من تنظيم الحركة الهندوكية المتطرفة التى يقودها « بالاصاحب ديورس » وقد أفادت الأنبـاء أنه أقام فى المدينة مدة طويلة قبل انفجار الاضطرابات . أخرجت مسيرة دينيـــة للهنادك ، اشترك فيها عدد من المسلمين .

هجمات عوغائية على المؤسسات الاسلامية فى الهند فى إثر بوتو

و قد عاشت الهند كلها فى جو الدعاية المسعورة لتبرئة بوتو ، اشتركت فيها سائر الصحف باستثناء صحف الجماعة الاسلامية ، والصحف الصادرة من ندوة العلماء التى كانت مع عدالة القضية تضم صوتها إلى أصوات الحق ، و الانصاف .

كان إعدام بوتو صدمة عنيفة لمن كان يعتبره بريئاً ، و بعـــده رمزاً لنهضة باكستان و تقـــدمها ، و كان يعتبره الاصلاحات التى يقوم بها الرئيس ضياء الحق عقبات فى سبيل تقدم باكستان ، فتحركت جماعات موالية له وعملاء الغرب فى الهند و على رأسها الاشتراكيون الذين جعلوا من المستر بوتو بطلا عملاقاً كعملاقة مصر والشام الاشتراكيين التقدميين تحركهم الاذاعات العالمية ، لاسيما الاذاعة البريطانية ، وتؤيدهم الأغلبية غير الاسلامية فى البلاد فهاجمت كل من يؤيد الاعـــدام وخاصة الجماعة الاسلامية فى الهنـــد لاشتراك شقيقتها فى الحكم فى باكستان على الاعدام وصنعت تماثيل الرئيس ضياء الحق وأحرقت فى مظاهرات صاخبة احتجاجاً ، وانجرفت فى هذه الغوغائية بعض فئات دينية ذات صبغة سياسية لعلاقتها السياسية مع العلمانيين و الاشتراكيين عن فهم و عن غير فهم ، لسوء الحظ ، فقامت جماهير من المتظاهرين ضد إعدام بوتو بالاعتداء على مكاتب و مراكز الجماعة الاسلامية فى كشمير بصفة خاصة حيث تعرض أعضاء الجماعة و مكاتبهم لأبشع أنواع الشغب ، ونهب وسلب ، فأحرقت المكتبات و نهبت ودمرت المبانى ووقعت حوادث مخزية تندى لها الجبين .

و وقعت حوادث مماثلة فى أنحاء أخرى فى البلاد ، وكانت الصحف فى حداد

كامل أياماً تهاجم فيها ، كل من أيد الاعدام و تروج قصصاً عن عصمة بوتو .

كانت هذه الأيام رهيبة وقد جلبت معاناة للكثيرين و قد بعث سماحة الشيخ الندوى رسائل عطف ، و تأييد إلى المسؤلين عن الجماعة الاسلامية و استنكر فيها بشدة هذه الاعتداءات الوحشية التى تعرضت لها الجماعة الاسلاميـــة فى الهند بدون أى ضلع لها فى القضية .

سقطت أوغندا . . و العالم يتفرج
مذابح المسلمين و نهب ممتلكاتهم

سقطت أوغندا و العالم « المتحضر » يتفرج بل يشجع المذابح البشعـــة التى تعرض لها المسلمون على أيدى قوات الفكر الغازية .

و اجتمع الشرق و الغرب و اليمين و اليسار على الشماتة بعيدى أمين الذى كان ضد الفريقين وضد اليهود . . ومع العرب . . و لكنهم أرادوا أن يثبتوا أنه راهن على الحصان الخاسر . . و إن هذا جزاء كل من يناصر العرب .

و طالبت بريطانيا برأس عيدى أمين و رصدت المكافآت لمن يأتى به .

و تحفزت أمريكا و دولة اليهود للعودة لأوغنـدا و اعترفت بالعدوان بعد دعمه عدة دول . . منها كينيا و زامبيا و اثيوبيا و تنزانيـا بالطبع عدا عن دول الاستعمار الكبرى . .

و العرب كانوا يتفرجون كأن الأمر لا يعنيهم ، لم يتحرك أحد منهم ضد تنزانيا و ضد التحريض الغربى السافر و التواطئو ضد غزوة دولة لأخرى .

« البلاغ »

بقية المنشور على ص ٨

ندوة إلى ندوة ، و من مناقشـــة إلى مناقشة ، و من مسامرة إلى مسامرات ، ومن سهرة إلى سهرات ، و من الكونتينينتال إلى الميريديان ، من الميريديان إلى مصائف لندن و سويسرا و لبنان ، حتى لم تجدى فى الوقت فسحة للتفكير فى نمط حياتك ، وأسلوب معيشتك ، وفى نقاط دائك و مواضع ضعفك ، و فى التحديات التى تدق أبوابك بعنف و شراسة و فى عدو لا يعرف الرحمة و الهوادة ، و شغل بناتك و أولادك بتسريح الشعر و اختيار الماكيـــاج ، و جمع المعلومات عن آخر أنواع الطهى و أحدث أنواع الأزياء و ألوانها التى تناسب الصباح و المساء عن التفكير فى معالى الأمور ، و الاتعاظ بالأحداث و الثورات و الآيات البينات .

إنه « تناقض مفضوح » و لا استطيع أن أعبر عنه بأى لفظ آخر ، و هو كالاسبنج يمتص سائر جهودك الاسلامية ، و إعلاناتك الاسلامية ، و أرجو أنك ستتحررين من هذا « الأسبنج الخبيث » — بحكم الفترة العصيبة المذهلة التى يمربها العالم العربى ، و التى زادت فى مصيبته خيانة زميلك و شقيقتك مصر - و تقفزين قفزة واسعة تحققين بها الأحلام الراقدة فى قبر صلاح الدين ، و آبائك الغر الميامين ، من الغزاة و الفاتحين ، و تقرى بها عيون شهداء « بدر » و « أحد » و« حنين » و « القادسية » و « اليرموك » و « أجنادين » .

و معـــذرة إذا فاض القلب بالشجون ، و طفحت الكأس ، و لولا الثقة فيك ، و الاعتزازبك ، و الانتماء إليك ، و الحرص عـــلى عزتك و كرامتك و سمعتك ، لما تحرك هذا القلم ، وما جاء هذا البيان ، والله على ما نقول وكيل ! .

محمـــد الحسنى

عودة مباركة

عاد بسلامة الله الزميل الكريم الأستاذ سعيد الاعظمى الندوى من جولته فى الكويت و الشارقة و دولة الامارات العربية المتحدة و المملكة العربية السعودية ، وقد التقى فى هذه الجولة كبار الشخصيات الاسلامية ، والدعاة و العلماء والمسئولين و تحدث معهم فى مختلف الشئون الاسلامية ، و ألقى محاضرة قيمة فى مركز الدعوة الاسلامية بالشارقة بعنوان « المسلمون بين الأمس واليوم » وقام بتعريف جامعة ندوة العلماء الاسلامية و بجهودها التربوية ، والفكرية و الثقافية فى مختلف المجالات ، و أسرة البعث ترحب به بالمناسبة الكريمة وتتمنى له إقامة طيبة و جولات مفيدة .

العدد القادم

[سيصدر فى غرة رمضان ١٣٩٩هـ وذلك بمناسبة انتهاء المجلد الثالث والعشرين]
[للمجلة و بدء العام الجديد بافتتاح المجلد الرابع و العشرين إن شاء الله]
[تعالى ، فلا يتوقف القراء المجلة فى الشهر القادم ، و إلى اللقاء .]

الاسلام الممتحن

الطبعة الثالثة

بقلم : محمد الحسنى

الكتاب الثائر على الأنظمة الجاهلية المعاصرة والأوضاع الفاسدة

كتاب الجيل المسلم الجديد

كتاب الحق و الحرية و القوة ، و الدعوة الحكيمة و التفكير السليم

يطلب من المكتبات الاسلامية الشهيرة

الناشر : المختار الاسلامى بالقاهرة

وهو العليم الخبير

کُتب خانہ ندوۃ العُلماء لکھنؤ

عاریت / خرید

نمبر کتاب	نام کتاب	فن	نام مصنّف	مطبوعہ یا قلمی	دستخط مہتمم کُتب خانہ
۲۷۴۹ / ۱ / ۵۰۷۴۷	البعث الاسلامی المجلد الثالث والعشرون العدد الخامس الی العاشر	جرائد	مولانا محمد الحسنی و مولانا سعید الاعظمی	ندوہ	[illegible]

نوٹ: کتاب یا جلد پر کچھ لکھنا یا خراب کرنا جُرم ہے۔ کسی خرابی پر کتاب کی پوری قیمت وصول کیجا سکتی ہے۔